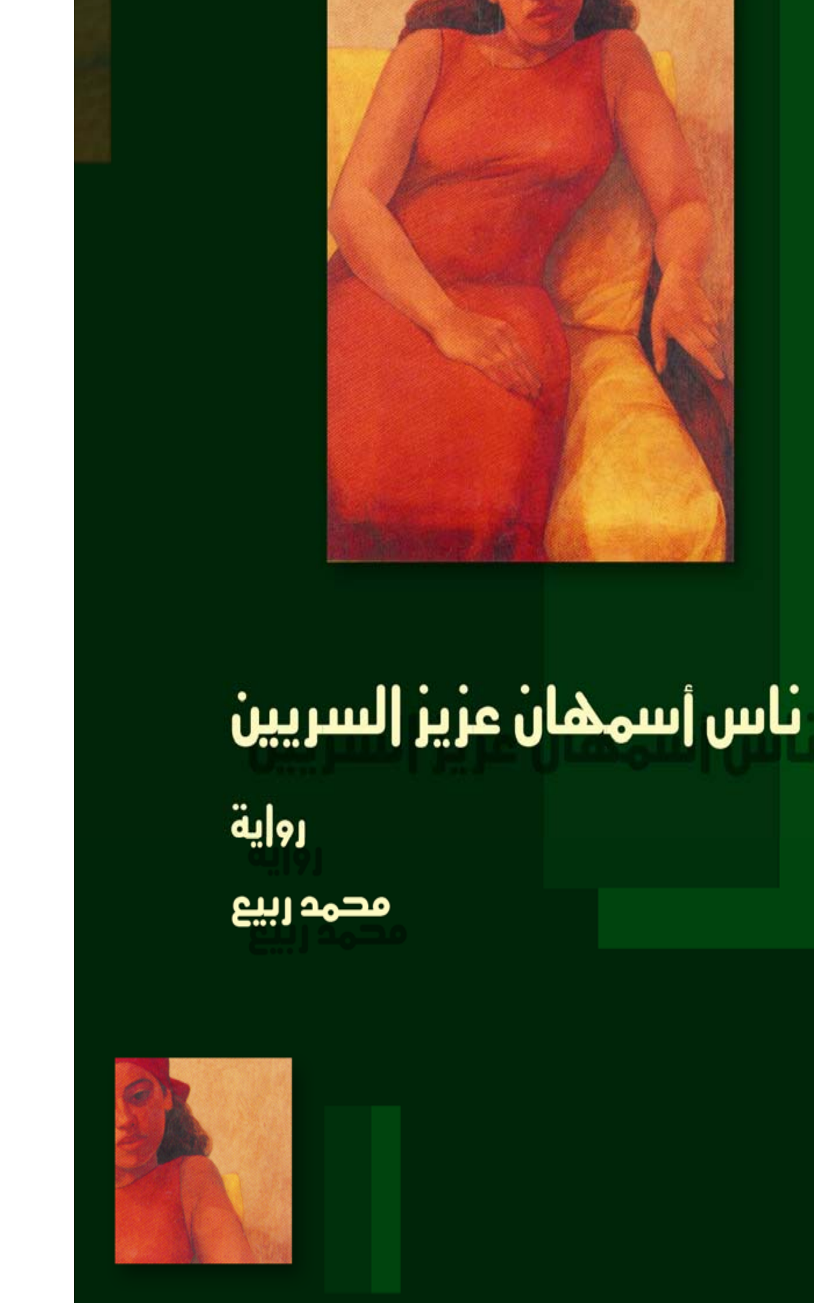
ناس أسمهان عزيز السريين

رواية

محمد ربيع

مصر 2007



المعلومات الجنسية الأكيدة حتى هى وصلانى من عند أبى لذلك تبدو قليلة وهى ولاحاجة فهو لم يهتم ، الأ مرة ومرة كمان غير محسوبة لأنى كنت مضروبة بوكس على ودانى فلم أسمع كلمة على بعضها مما قال ، فيما يعلمنى بهذا النوع من المعلومات الغامضة والتى قالها لى وهو يركبه العصبى وتمسك التهتهة فى لسانه وكأنه ملسوع فيه بالنار والتى ليس بها تفاصيل أو شروح وتدوس بأصرار على أن الزنا حرام حرمانية لا تحتمل أى هزار والله لا يتواجد نهائيا فى الجلسة التى تضم رجل وأمرأة فى حين يحضر الشيطان الرجيم دوما من غير ما يكون فى أمكانه عمل غياب أو هروب لأن الرسول أحرجه وحط عليه حطة سودة وقال لا يجتمع رجل وأمرأة الأ وثالثهما الشيطان . وبالمرة لم يتعب أبى نفسه ويوضح لى ولا مرة من المرات ما هو الزنا ولما سئلته قال هو الفاحشة ولأجل أنه سكت سئلته تانى وأيه هى الفاحشة ، شخط قائلاَ ، قومى يا بت من قدامى ، قومى يا كلبة ، من دلوقتى هتكلمينى عن الفواحش ، عال والله . وتركنى مؤمنة أيمان لسه بشوكه ولم يتلعب فيه خالص طوال كل الجلسات التعليمية التى ضمتنى معه أن الشيطان معنا فهو لم يحدد رجل وأمرأة بالأسم اذا هو يقصد الجميع وفهمت أن حتى أقوى حد شرانى فى الدنيا يخاف ويكش من الأماكن التى بها رجال فقط ولا يقترب من قعدة ليس بها أمرأة وهذا يعنى أنه بيفهم وحساس وقربه ذلك منى فهو لا يخافنى و لا يعتبرنى عورة وعدم وجودى فى الدنيا أحسن وخير وبركة و حسيت أنه ممكن قوى يكون بينا فى أى وقت حاجات وتخيلته يحمل صفات النساء من الحنان والرقة واللطف والمشاعر الرهيفة وكمان تلاقاه جميل ومسمسم وعنييه حلوة لذلك عادى ومفهوم لماذا لا يحضر وسط الرجال ما هو يخاف حد منهم يستحلاه ويكفيه على وشه مع أن مش دايما والله ولا لازم تكون مجالسته للنساء تعنى أنه أصبح صالحا للنيك لكن لأنه شيطان يعلم طبع الرجال فالرجل لو لم يجد من ينيكه ممكن ينيك نفسه .

وصدور هذه المعلومات بس دون مزيد عن أبى شئ غريب وهو الذى من عاداته اللت والعجن والأهتمام الشديد بمواضيع أرى أنا أنها أقل أهمية وهو يرى أنها من اساسيات تربية الرجل المسلم لبنته المسلمة ، وعنده التسالى والألعاب الأسلامية أهم وهى ليست تلك الألعاب التى تلهى عن ذكر الله ولو حتى كانت اللعبة مصنوعة فى بلاد الكفار كذلك القطار الذى يسير على قضبان دائرية حوله أبى الى لعبة دينية فقد جلب من لعبة أخرى بعض العساكر البلاستيك ولف حول كلا منهم منديل أبيض كحجاج بيت الله ووضع فى كل شباك عسكرى على أعتبار أنه حاج ونزع الرسومات والكتابات الملصقة على عربات القطار ووضع قصاصات ورقية من صنعه كتب عليها حج مبرور وذنب مغفور وآيات قرآنية لزوم الحج ثم وضع نموذج زجاجى مصغر للكعبة فى وسط الدائرة وشغل القطر وتركه يلف حوالين الكعبة وأمرنى بالهتاف معه لبيك اللهم لبيك . ويقول لى كثيرا أنه عند الله فى الأخرة سيطلب منه نصف أجرى عن الحج الذى أعتقد أننى حبيته موت بسبب لعبته التى ظل فخورا وأصابته النفخة الكدابة بسببها لكونه شاف أنه قادرا على أدخال أى حد للأسلام حتى أن كانت لعبة . وما كانت تلك هى لعبتنا الوحيدة فهناك لعبة المسلمين والكفرة ، بسيطة وسهلة وعبارة هى عن اربع ورقات ، ورقة مكتوب عليها مسلم والحمد لله والثانية نصرانى أعوذ بالله والثالثة يهودى استغفر الله والرابعة قد تكون فارغة او يكتب أبى عليها أسم أحدى الديانات التى لم يستنضفها القرآن فما تم ذكرها فيه ، بوذى مثلا وبجوارها يلعن دين أمه ، ثم يطوى الورق اربع ، خمس طيات ويلخبطهم قبل أن يرميهم على الأرض وطبعا ينفذ المسلم العقوبة التى على مزاجه على الكافر بالحزام الجلد او المسطرة المعدن، والعقوبة مفتوحة وليس لها حد ، وهذه اللعبة زفت جدا فالمضروب عندما ياتى عليه الدور ليكون ضارب بينتقم ويفترى فى انتقامه وفى النهاية تخلص اللعبة واحنا كارهين بعض ومش طايقين نبص فى وش بعض وكنت لو أطول سم لما أستنيت ثانية قبل رشه على

الملوخية التى يحبها . واللعبة الثالثة أكتشف أبى من أولها أنها غير مناسبة لى كبنت ولأنه وجد فيها بعضا من هتك العرض له ولى وعنى كنت أكرهها وهى موجودة وباينة قوى وسط أسباب كرهى له وحتى أسمها مشبوه وليس من المقبول فى الشريعة الأسلامية أن يلعب أب مع أبنته لعبة تسمى بعبص الكافر . وأنا أحمد الله هو يعلم قد أيه ولا من أجل أن أكون واضحة أنا أحمد الله صبح ومسا على رؤية أبى فى هذا اللهو الأسلامى تضييع للوقت ، فهذه أمور كانت تصلح لى زمان وليس بعد أن وصلت لهذه السن ، وأن التعليم أولى بهذا الوقت .

والذى أستمر طويلا مجننى رغم أقتصار ذلك التعليم على القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، أن العذاب والشقا كانا موجودان بوفرة فعدم أتقان الحفظ أو الأجادة عند التسميع يعرضانى لعقابات لم أكن أعلم بوجودها ولا حصل أنى اترحمت ، لكنى أنطحنت ما بين ضرب باليد ، العصا ، الكرباج أو حرمان من الأكل والشرب والنوم ، التبول ، التبرز والى منعى من الكلام ، الجلوس وكتم النفس والعد حتى أربعين لأخذ نفسى وأحيانا الربط من اليدين فى حلقة مدقوقة فى السقف ولكن الأحسن والأمتع فى كل هذه العقابات كان عندما يطبق أبى العقاب على أمى بدلا عنى ، معتقدا أن ذلك أكثر تأثيرا فىّ ويدعونى للتفانى وتقطيع نفسى لأحفظ بذمة وضمير . وبمجرد أن يفعل ذلك هذا أزيد أنا من غلطاتى وأتهته فى التسميع وأدخل جزء فى أخر واتلكأ عند النطق رغم توسلات أمى لى التى تتلقى الصفع والركل ومع كل لسعة كرباج تنظر الىّ بغيظ وكره مفيش أكتر من كده واللعاب يسيل من فمها وأنفها فى خيط يصل الى الأرض قائلة ، يا بت خلصى يا بت ، يقطعك ويقطع تعليمك وحياة أمى لأنيكك يا شرموطة يا بنت العرص . وأبى فيما قالته أمى أشياء كثيرة تدفعه لأن ينحن وتنتابه حمى من الحماقة والطيش مش محروم هو أصلا منهما ، ويبتعد عن أوامر الدين الحنيف ، يواصل الضرب بهمة على أنف أمى حتى تجيب دم ويقول لى ، شايفة يا لبوة ، شايفة وصلتى أمك الكاملة أم أخلاق سوبر سوبر أسلامية لحد فين ، سمعتى شتيمة أبوكى بودانك ، أتبسطى ، طب كس أمك ، أنتى وامك على زبرى وهتحفظى الدرس يعنى هتحفظيه ، مش هتنامى الليلة ورسول الله ما هتنامى الا لما تسمعيه عشر مرات واتكيف منه ، أيه رأيك يا بنت المرة الوسخة .

وكما أنه ليس لى حيلة فى عناد أبى ونشفان دماغه أيضا لا أملك حيلة للتعامل المريح مع كل تلك النصوص ويا ريت كان الأمر واقفا على القرآن فقط ولكن المصيبة الكبيرة فى هذا العدد الضخم من الأحاديث ، القرآن جميل وزى العسل فى الحفظ والتسميع وأجمل وأهم ما فيه أنه معروف له أخر ، شفت له بعنييا نهاية ، بالأضافة لما يحذفه أبى منه خوفا عليّ كما يقول من البلبلة والضعف ورخاوة الأيمان التى قد تصيبنى من آيات ممكن أفهمها غلط وأفتكر أنها تدعو لحرية الأعتقاد وأن البنى آدم حر لدرجة أنه قال ممكن يكفر وبعدين فى الأخرة ربنا هيتفاهم معاه بنفسه ، أو فى آيات آخرى الواحد يتهيأ له هلاوس تجعل المسلم يصل الى أن يتعامل مع ناس الأديان الآخرى كما يتعامل مع العظماء المسلمين .

وبفضل هذا الخوف على صحة وأستقرار أسلامى شال عنى أبى حوالى ألف آية منها سور كاملة كسورة قل يا أيها الكافرون ، لكم دينكم ولى دين ،وخفف هذا من المطلوب منى حفظه ونزل من فوق كتافى شوية ، مما خلانى أفرح مش كتير قبل أن أكتشف أن أى حاجة كانت أرحم من الأحاديث التى لا تنتهى ونازلة ترخ على دماغى ومانيش مرحومة يوم واحد منها ولحد الآن وصلت أنى حافظة 2 مليون و717 ألف حديث وطبعا داخلين فى بعض ، وكل ما أعتقد لوهم أو لأخر أنه لا أحاديث أخرى فى الدنيا أجد أبى طالع لى بعشرة ، عشرين حديث جداد وليس الحديث فقط ما أحفظ ولكن معه كل العنعنة ، كل رواة الأحاديث من أول سامع له الى ذلك الأخير من السامعين ، مما أوصلنى للجنان وأصابنى بضيق تنفس وضرب أعصابى فى حتة حساسة تقريبا كسها ودفعنى للتسأول هو كل الناس دى كانوا قاعدين جنب الرسول بيعملوا أيه وبعدين دول زى ما يكونوا قاعدين له على

الواحدة كلما نطق يا حول الله ولو بحرف يتحول الى حديث وأبعت ع السنة وأحفظى يا أسمهان كذلك الحديث عن توتة عن وليد عن خالد عن أحمد وائل قال سمعت رسول الله يقول : ك .

وللأمانة بدأت أخاف على نفسى وأقلق على دماغى من أن يأتى وقت لا أستطيع التفرقة فيه بين آية وحديث وحدوث هذا ليس ببعيد ، هو مؤكد لأسباب الأول منها عدم وجود مصادر أخرى لتعليمى فأبى لا يؤمن ولا يعترف ولا يصدق أن هناك مصادر أخرى وقد حلف بالطلاق أنى طول ما هو حى لن يسمح لى بالنظر الأ فى القرآن وكتاب عذاب القبر وكتاب عن كيفية الوضوء وكتابه هو عن كيفية الكشف عن الكفار من المسلمين . وحرص دائما على عدم وضع أى كتاب زيادة عن هؤلاء أمامى وكانت مكتبته متحرمة علىّ والوصول اليها مستحيل لوجودها فى غرفة نومه مع أمى والدخول الى صحن الكعبة أسهل بكثير من دخولها فمن الممكن لو تزوجت خادم الحرمين أن يدخلنى معه ، لكن أمى لو أنقطمت رقبتى هتفرح لكنها لن تدعنى أدخل غرفتها وهى أهون عليها وزى العسل على قلبها أن تجد كل الناس وحتى كلاب السكك داخل الغرفة من أن ترانى قريبا من بابها ووارد قوى تكسرنى لو قربت بس منها . ولا سبيل لذلك الدخول ولو فى عدم وجودهما فيها بسبب ذلك القفل الذى تضعه على الباب وأنا نفسى أشوفها مرة من جوه وليس البحث فى مكتبة أبى التى من غير ما كان حلف لم أكن لأنظر أليها فلا الكتب تهمنى ولا لى صبر على القراءة ، والسبب الثانى لهذه اللخبطة الحاصلة فى دماغى هو خناقات أبى وأمى التى يستخدمان فيها عدد كبير من الأحاديث ، هو يقول قال الرسول وهى ترد بقال الرسول ، وما همنى أنا سوى أنى عرفت ويا ريتنى ما عرفت أن الرسول له أحاديث عمرى كله لن يكفى لأحفظ نصفها فمن الواضح أنه تكلم فى كل حاجة وأى حاجة ومهما كان الموضوع الذى قامت الخناقة لأجله فهناك أكثر من 100 حديث تقال قبل أن ينتهيا وحتى الأمثال الشعبية أكتشفت أنها أحاديث فأمى لما أكدت لأبى أنى للأسف سأكون صورة بالكربون منها فى الجمال والخفافة استعانت بالحديث المروى عن أشرف عن معتصم عن دلال أم سعد فعنه أنه قال أقلب القدرة على فمها تطلع البت لأمها ، ورد أبى بحديث عن كمال عن شكرى عن الحاج سامى أستيكة أنه سمع الرسول يقول البت هكذا أو هكذا لابد مرجوعها لابوها . واتأكدت انه لا مانع من تأليف حديث ونسبه للنبى فى حالة الضرورة التى تنفع تكون أى حاجة ، خاصة اذا كان ذلك لكبس الناس الكفار كما علمنى أبى عندما منعنى أخى المحنكر من النطق بتحيات الكفرة ، صباح الخير ومساء الخير ، لأن تحية الأسلام كما جاء فى الحديث عن أبو قطة أنه قال سمعت رسول الله يقول اذا أردتم أن تتحابوا فافشوا السلام بينكم ، قيل وما السلام يا رسول الله قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولنفس الراوى حديث يقول من قال لصاحبه صباح أو مساء الخير أو آلو أو سعيدة فالأثنان فى النار . لم أصدق المحنكر على طول فيما قاله لأن أبى لم يذكر شئ عن هذا فى درس الالفاظ الأسلامية وكنت أحييه بصباح الخير فيرد السلام عليكم ، لكنه لم يقل بتحريم هذه التحيات ومع ذلك قال لما سئلته ، المحنكر كلامه صحيح ، الرسول فى زحمة المسئوليات والمشاغل غاب عن باله بعض الحاجات وهذه غلطة البطانة التى كانت حوله فمن واجب المسلم اذا لم يقل الرسول شيئا فى مسألة ، أن يذكروه ولكنهم منهم لله بقا لم يفعلوا واحنا مش هنكرر ما وقع فيه السلف ونحاول مجتهدين سد هذه الثغرات ونقول ما لو كان الرسول حيا لقاله طالما هناك مصلحة اسلامية ، ومن الجائز شرعا أن يتقول كبارات المسلمين على الرسول بغرض أبقائه عايش فى النفوس والتعامل معه على أعتبار أنه لم يمت ولا شاف موت وموجود هو فى مكان خفى يراقب ويتابع ويرسل كل ما هو جديد من الأحاديث .

لأجل هذا كان أبى يخلص كل مصالحه بالأحاديث فقط دون حومان حول القرآن لأنه كما قال مش قد ربنا وليس هناك داعى لشحططة الآيات فى اشياء وأمور تتحل عن سكة السنة التى بها ملايين الأحاديث بينما القرآن ما يكملش سبعة الآف أية . وبدات أقتدى بالمحنكر وأفعل

مثله ولا ألقى الأ تحية الأسلام على الناس المسلمين ولا أرد على من يصبحنى أو يمسينى بالخير ، واذا أضطررت لألقاء التحية على ناس كافرة كيوستينا أقول لها ما يقوله المحنكر ، يلعن دين أمك ع الصبح أو ع المسا حسب الوقت الذى أصادفها فيه وغالبا ما يكون ذلك قبل النوم بساعة وهذا غصبا عن بوزى ، لأن أمى الست التى هى فى نظرى شرموطة ، لم يكن لها تقل على العبادات والفرائض وتريد دخول الجنة على قفا حد ، فكانت تسعى لضم يوستينا لحديقة الأسلام وأخراجها من نصرانيتها التى ترى أنها والكفر واحد ، وعلشان بتحب المنظرة والتباهى بما تفعل أصرت على حضورى دروسها اليومية لتفرجنى على كيف تكون هداية الكفران بالله .

وولا أنا طايقها ولا متحملة أسمع صوتها ، وبالنسبة لى يوستينا دى كلبة وولا تسوى مساحة جزم ، لكنى فشلت فى الهروب ، خصوصا بعد تراجع أبى وأتخاذه لموقف مائع حسسنى أنه لرجل خول ، رغم ثورته فى الأول ومحاولات التشويش والحرب المسعورة التى شنها ضد أمى استنادا الى الحديث المروى عن أبو العز عن رشا كمال عن عفت والقائل من ساعد نصرانية على الدخول للاسلام فهو خصيمى دنيا وأخرة وحسبى الله ونعم الوكيل فيه ، ولم تكلف أمى نفسها وترد عليه بحديث مع أنى متأكدة أنه عندها واحد أو أتنين وأكتفت بأن قالت له ، أطلع بره يا معرص . وهى كانت محقة بوصفها أبى بالتعريض لأنى كنت على علم بسبب موقفه الحقيقى الذى قاله لى ذات درس عندما احس أننى ممكن فى أى وقت وعن طريق صدف الحياة أن اشاهده وهو متلبس بنيك يوستينا ، فأفهمنى أنها فى عرف السلام تعتبر ملك يمين ، وشرح لى على أساس أنى حمارة لا أفهم ، أنه يجوز له بناء على ذلك التعامل معها كما لو كانت زوجته وقال أنه يفعل ذلك فقط أحياءا لسنة الخلفاء الراشدين وغير الراشدين والصحابة الكبار والصغار والتى لم تختفى من حياة المسلمين الأ من قريب ، وعن الرسول أنه قال لواحد كان معدى من جنبه مش فاكر أسمه دلوقتى ، أصحابى كالنجوم أيهم أقتديتم أهتديتم ، وهى فى النهاية نصرانية حلال ضربها وسبها ونهبها ونيكها وقتلها ، يعنى الموضوع بسيط . وأنا بصراحة ما كان يعنينى ما قاله أبى ولا ما تفعله أمى وتتحرق يوستينا ، أنا فقط عايزة الليلة تنتهى ويتركونى أتخمد وأنام لأنى أقوم عند صلاة الفجر وهما لا تفعلان وقلت لأمى ذلك وكعادتها لم ترد علىّ ، طنشت وكأنى لم أتكلم وأنجعصت بسلامتها وقالت ليوستينا أنها ستحكى لها عن واحد من الذين شرفوا الأسلام وتركوا لنا مواعظ وحكم جننت الكفار وجعلت الكافر الضعيف كافر قوى متمسك بكفره لأنه عجز عن فهم ايه الموضوع وسيدنا عبد الفتاح كان من ضمن معجزاته أنه كان واقفا يتبول فى أحد الزناقير وفجأة رأى ثلاثة رجال يقفون أمامه ويطلبون حمايته من وحش عضاض يجرى خلفهم ، سيدنا عبد الفتاح لم زبره يا بت يا يوستينا ولكلكه بسرعة أول ما وجد الوحش أمامه وسئله بزعل ، مالك ومال الناس دى يا وحش ، فرد الوحش وهو واقف يتنطط بأن هذا هو اكل عيشه وهذه مهنته ، الأعتداء على البشر وأن الله مسلطه على الشر وهو مش صايع علشان يعترض على الخالق ولا هو من النوع البطران على النعمة ليطلب من الله وظيفة أخرى ، وهدد سيدنا فتاح بالقرقشة لو اطال معه فى الكلام ، كعبش سيدنا تاح وشه وشخط فيه ،أخرس انت فاكر نفسك مين ، ده أنا سيدنا عبدالفتاح ولا عامل نفسك مش عارفنى ، شخر له الوحش وضحك وقال ، انت عجبتنى ، استبياعك ده بسطنى قوى وباين عليك كنت بتتناك وانت صغير ، وعلشان ده فكرنى بطفولتى خد المسلم وسيب لى النصرانى واليهودى واختفى من وشى .

نظرت أمى ليوستينا فى عينيها وقالت ، شايفة فايدة أن الواحد يكون مسلم حتى الوحوش أومات قلوب زلط تعلم أن دينا هو أحسن دين .

- والنبى يا ستى الوحوش فى كل حتة وخصوصا فى البنى آدمين ، طب ده أنا فى مرة وأنا عندى 15 سنة ، كنت واعية لروحى وأمى مفهمانى كتير وكنا يوم مولد العدرا ، ودخل علينا راهب من بتوع الدير كان له اربعين ، واحد واربعين سنة مترهبن ، بس عليه كرش ولا

بطن المرة الحامل ، حطينا العشا وجينا نقعد ، معرفناش نقعد منه يادوب المكان ساع أبويا وأمى ، شطب على كل الأكل اللى كان قدامه ع الطبلية واللى كان متشال لى أنا واخواتى فى المطبخ وانا متغاظة ، هاطق وهو باين على وشه أنه لو طال حد فينا هيضربه ، يعضه ، ياكله ، ينيكه ، ايوه يا ستى والنبى زى ما بقولك كده ، انتى لو شفتيه وهو قاعد بعد العشا يفشخ ف البرتقان ابو صرة ويبحلق فى ابويا شوية وامى شوية وانا شوية لما خلانى اترعبت وقلت ف روحى دى بيانها ليلة سودة ، والمصيبة انه بايت ، ولما البيت كله نام ، فضلت صاحية ، خايفة أنام ، وأخر ما تعبت قمت قفلت باب الأوضة بالمفتاح ليطلع ينكنى ولا ينيك امى ، واحنا عندنا ف الدين اهم حاجة أن الواحد ما يبقاش ف بيته ويتناك على غفلة .

- جدعة يا بت واحدة غيرك كانت راحت نامت ف حضنه علشان البركة
- الا كده يا ستى ده يغور وتغور البركة اللى تيجى من وشه وهى الواحدة فينا ليها ايه غير سلامة كسها ، طب ده لوكان قرب منى ولا لمسنى بعد ما كسر رقبة امى وناك ابويا بعد ما ربطه ف السرير ، كنت قلت له ، احه يا كس ، بس الحمد لله والشكر لله اول ما رأيت اللى حصل نطيت م الشباك وجريت
- طب والعيلة
- والنبى يا ستى ما فيه احلى من راحة البال ، بلا خوتة ، ده حتى عندنا ف الدين كده ، ابونا كرولوس لما الكنيسة مسكت فيها النار ، نط م الشباك وسابها تولع

وقالت يوستينا تؤكد على أنها ولا مرة منذ أن هربت من بيتها تحس بالأنشراح وهدوان السر الا من ساعة دخولها عندنا ، لدرجة جعلتها تنسى الموقف الندل للرجل البخيل الذى كانت تخدم عنده قبلنا واستغنائه عنها بسبب قال أن الأقارب والأصدقاء والجيران والمعارف ومعارف المعارف كانوا يخترعون الأسباب للبيات لديه ، للتمكن من النوم معها ، وهى مع الوقت والزيادة فى الأعداد هلكت وما عادت تستطيع الملاحقة عليهم رغم أعتبارها الأمر كغيره من أمور البيت ، الطبيخ ، التنفيض ، غسل المواعين ، وأكدت أنها لم تخدم ابدا فى أى بيت الا واتناكت فيه من الكبير قبل الصغير ، ولكن فى هذه المرة بالذات ولتصاعد شهرتها ، طغى جانب ارضاء رغبات الضيوف على باقى جوانب الخدمات المنزلية ، فاهملت وأصبح الرجل لايجد فى بيته لا راحة ولا أكل ولا حاجة نضيفة وحتى مش طايل ينكها ، فتحجج بذلك وأعطاها لأبى الذى أحتكر جسدها هو وأخى المحنكر الذى اعرف أنه ناكها أكثر من زوجته بحجة أنها برضه ملك يمين ولايصح ترك ملك اليمين هكذا دون نيك ، أو كما وشوشها واصفا زوجته بأنها ليست طرية وجميلة مثلها وأن دماغ مراته ناشفة وما بتعرفش تمص .

وهى للحق لم تكن تسعى لذلك ولا ظبتها مرة طوال مراقبتى لها ، تطلب أو تلح فى هذا الأمر ، بل وكانت من أول نيكة لها فى البيت تحكى لأمى ما يحدث لها لدرجة وصلت لحكاية التفاصيل – وهو ده اللى كان مصبرنى على شرمطة أمى – بناء على طلب صريح من أمى التى ما أن نطقته حتى وجدتنى سعيدة لأن نفسى كانت رايحة له جدا ، بس كان مستحيل أطلبه أنا لتعارضه مع أخلاق البنت المسلمة وكمان علشان يوستينا ما تاخدش عليا .

وهى يوستينا التى ناكها كل من له زبر وأنا ما زلت للأن لم يقل لى أحد سلامو عليكم ، وكأنها ما صدقت أمى تقولها ، ما تقوليلى يا بت سيدك بينام معاكى ازاى يعنى . حتى قالت فورا ، عسل يا ستى والعدرا باسطنى غاية الأنبساط ومكيفنى يا ستى ورا وقدام وخفيف ، خفيف زى النسمة ولا الحنية يا لهوى ، حنين زى ما يكون ابويا هو اللى بينكنى ، بينكتوا فيا مهما ينكت ولا يوجع ولا يقل قيمتى ولا ينزل من عليا الا وانا متروقة ، وايه بقا شبع شبع يخلى الواحدة ممكن تقضى لها شهر من غير ما تقول عايزة اتناك ولا كسها ينقح عليها ، يا بختك بيه يا ستى .

لعب الكلام فى دماغ أمى وبعد أن سئلتها ، والنبى صحيح الكلام ده . قامت متلخبطة ، تتحسس جسدها وقالت ، هاجيب حاجة من الدولاب وجاية .

وظللت مع يوستينا ، تقشر فول سوداني وتناولني وتحكى لى عن مغامراتها مع الرجال بشكل بوظ اعصابى التعبانة اصلا ، ونشف ريقى وخلانى قاعة بأكل فى نفسى ولم أستطع مواصلة السمع ، كنت محتاجة أن أرى بعينى . تركتها بحجة أنى ذاهبة للتبول وتسحبت على مشط قدمى لما أقتربت من غرفة نوم أبى ، وأنحنيت أنظر من خرم الباب ، وجدته مسدود من الداخل بالمفتاح ، كرهت المفاتيح ومن يصنعها ، ولم أيأس وكان لازم قوى أطلع لى بمنظر أو أتنين أتعلم منهم ، وتملكت منى قلة الأدب ودخلنى التهور فحركت أكرة الباب وأنا مرعوبة ، لكنه كان مغلق ايضا بالمفتاح ، كس أم المفتاح ، ووقت محاولتى البحث عن طريقة تسمح لى بالرؤية ، سمعت أمى تقول بصوت متقطع ، كسى يا رب ، كسى يا رب ، ثم تسكت لتقول من تانى ، يقطع النيك واللى يحبوه ، ثم صرخة مكتومة وكأنها تكز على أسنانها وقالت ، شوية عطف يا ابو العيال ، خف شوية ، يهدك ربنا . وصمتت هى بينما ظل صوت غريب ، جديد على أذنى ، ولأول مرة أسمع صوت لا أعرفه صادرا عن ماذا ، يهزنى هكذا وأجدنى أبلع ريقى تلقائيا وأضغط على صدرى وجاءنى يقين لا أدرى من فين ، أن هذا صوت دخول شئ فى شئ وبالعقل كده يكون هذا صوت كس امى وهو بينضرب .

ولما سكتت الأصوات قمت على حيلى دايخة ، اتسند على الحيطان وحالتى النفسية زفت أكتر من الأول .

ثم عادت أمى بعد قليل ، مندفعة ، شعرها منكوش وعرقانة وبزازها بتضرب فى بعضيها من تحت الجلابية التى تلبسها على اللحم وهجمت على يوستينا تسحبها من شعرها وتقرصها وتلطش فيها وتسئلها بغيظ واحدة مجنونة ، هو ده اللى خفيف يا كلبة ، كنتى هتنفعينى انتى لما يحصل لى نزيف يل لبوة

- ورحمة النبى كان خفيف يا ستى
- يا بت ده انا عيانة وصحتى اتعدمت وانتى تهدينى ع التهلكة والضياع ، وانا اللى باعاملك كأنك مسلمة يا وسخة يا بنت الكلب .

أنقطع نفس أمى وأنبطت لا تتحرك ، وأنا لن أنكر أنى كنت مبسوطة جدا بما يحدث ، فأخيرا تعاركوا مع بعض ولو فى يدى كنت جعلت الأمر يستمر حتى تقتل أحداهما الأخرى أو يموتا معا ، ليس هناك فرق عندى بين موت أمى وحياتها ، هى بالنسبة لى غير موجودة ولم أتعلم منها حاجة مفيدة وحتى ما سمعته منها من أحاديث كانت تقولها فى مناسبات تجعلنى أشك فى صحة هذه الأحاديث ، كأن يكون لديها باقى طبيخ وتريد أن نأكله لأنها تستخسر التخلص منه ، فتقول لتجبرنا على الأكل ، ده النبى قال اللى ياكل كوسة ياخد بوسة . ولم يجرى بينى وهى الا كل شر وأراها غبية ،جاهلة ، أسلامها ضعيف زى القزاز الرخيص ومش جميلة وليست مهمة خالص ، وهى عندها كل الناس حبايبها وحلوين ودمهم خفيف على قلبها الا أنا ، وأكتر ما تبادلناه طول عمرنا مع بعض هو تحية الأسلام لوصل صلة الرحم ، مش لحاجة تانية ، ويعود كل هذا البعد بينها وأنا الى القناعة التى أدخلها أبى لى ولها منذ البداية ، من وقت أن، بدأت أعى ، وبقا ممكن أنى أفهم وهى أن المرأة لا تفسدها الا المرأة ، وكان دليله قصة سيدنا آدم مع أم القاتل المجرم سيدنا قابيل ، فهو يرى أن اللى خلاها تفسد راجل ، عارفة يعنى ايه راجل ، يعنى الحكمة والعقل ، يعنى القوة وجمدان القلب ، يعنى الحمشنة ، فما بالك بست مثلها ، دول يخربوها وقد ورد عن فريد عن عثمان البغل عن فتحى ابو البت مى ، أنه قال سمعت رسول الله يقول ، أن أكثر أهل النار من النساء . وأضاف بعد أن لكلك شوية رز فى قبضته وحدفهم فى فمه ، مؤكدا أنى لابد أنا أعرف أن أسوأ ما آتى به الأسلام هو منعه قتل البنات وفتح بذلك أول باب للزعل مع اجدادنا الكفار الذين كانوا حكماء وينظرون للبعيد ومتعرفين على الخطر الكامن ، المعشش فى النساء ، وهذا هو ما دعى سيدنا أبوهريرة وسيدنا عبدالله ابن عمر وسيدنا أبوبكرة وغيرهم من كبار رواة الحديث الى محاولة تدارك الموضوع وأرجاع أمر التخلص من البنات عن طريق الأحاديث العظيمة التى ألفوها مخصوص ، رضى الله عنهم ، للتأكيد والتدليل على أن

الجدود الكفرة كان عندهم حق ، لذلك تجدى لهم أحاديث تقول أن المرأة أخطر من الشيطان وأشد ضررا منه ومن مبطلات الصلاة زى الكلب والحمار وأنهن ناقصات عقل ودين وسفيهات والمصدر الأول للنجاسة والقذارة وقلة الأدب ، وأنهن لو تولين أمرا يجعل الله فيه الخراب والفقر ، وأن الضرب المفضى الى الموت فى جهنم أفضل من مصافحة المراة التي تعتبر، كما ورد عن السلف الذين هم محبوبين جدا من الله ، زنا . وقرأ لى من كتاب لسيدنا بلبل المدقراتى ، صلوات الله عليه ، فقرة يقول فيها ، أن المرأة هى أكثر قدرة فى السيطرة على الرجل ولخبطة كيان أمه ، وجعله جالسا مش عارف يلم روحه ، وتوصله اذا كان سهل الأستثارة الى أن ينزل اللعاب من فمه كالسيل ويصبح عرضة لكلام العيال التى تصفه بابو ريالة ، لذلك عندما يعتبر اصدقائى الشيوخ والفقهاء أن صوت المرأة عورة ، أقول احسن ، يستاهلوا ،يعنى واحد رضى الله عنه زى حالاتى كده ، محترم ودقنه عند زبره والجلابية والطرحة اللى على دماغه لونهم ابيض زى الفل ، وجالس يقول قال الله وقال الرسول ، ثم تدخل عليه أمرأة وأن كانت لايظهر منها سوى عينان وتتكلم ان شاالله فى الدين وتسمعنى صوتها ، وما دمت عرفت من الصوت أنها أنثى ، أول الأشياء التى ستحدث لى ولأى شيخ ، أن الزبر سيشتد عوده ويتحنبط ، ولأن الرجل مخلوق هش امام الكس سيكون كل سعيي أنا العالم الجليل الى انتهاز الفرصة لوضعها تحتى ومن ثم أنيكها وأخسر دينى . لذا ولأجل الرجال المساكين أؤيد عدم وجود أى مللى فى جسد المرأة الا ويحسب عورة ، فقد ورد عن الرسول بخصوص شيوخ الأمة أنه قال ، رفقا بالقوارير .

توقف أبى ، أغلق الكتاب ، تكرع كأنه واكل خرا وقال والحمد لله نجحت هذه الأحاديث فى جعل المرأة فى هذه الأيام الأسلامية المجيدة ، وكأنها ميتة .

ومع كل ما سمعنى اياه ، تجاوز أبى عن موضوع خطير زى أن أمى لاترتدى الحجاب أو حتى تضع أيشارب تغطى به شعرها فى البيت أو خارجه ، استنادا منها على الآية التى تطالب بغض البصر ، وكما قالت تفصيلا ، أومال الرجالة هتغض بصرها عن ايه . ولم تقتنع أو تأمن بالألف ونص حديث الذين ذكرهم أبى لها بخصوص أهمية الحجاب ، مؤكدة لى بذلك أنها منكرة للسنة الشريفة وترى الجاموسة ان آية واحدة ، يتيمة أقوى واحسن من كل الأحاديث ، مع أنها فى كل مسائل حياتها لا تطبق هذه القاعدة ولا تأتى بسيرة آيات وتنهى مصالحها بالأحاديث ، وأن كان أبى أتشرمط وسكت عليها، فأنا لم أعديها لها ، لأنى مش قادرة أعمل زيها ، أشمعنى أنا يعنى رابطة دماغى ليل ونهار ، لكنى أعود أصبر نفسى بأن هذا تتقربا منى لله ، فكلما بص عليا وجدنى متحجبة ، رضا عنى .

وكرهى ليوستينا لم يكن سببه الغيرة لأنفرادها بحنية أمى التى لا أعرف عنها حاجة وما شفتهاش ، وأنما لأن الأخلاق الأسلامية الممتازة تحض على كره النصارى وأعتبارهم كفار لا يعاملون بالحسنى وحرام شرعا، الحياة معهم بود أو سلام،وأن ،كما قال أبى ، المسلم القوى أحسن مليون مرة عند الله من المسلم الخيخة ، وعن يحيى عن حسن عن عبدالله ابو نضارة عن احد عفاريت الأسفلت أنه قال سمعت رسول الله يقول ، عدوك عدو دينك ، وأنه مستحيل لدرجة أن أبى حلف يمين طلاق ، أن يصفى قلب النصرانى للمسلم ، وأنه لو يوستينا هذه طالتنى واتمكنت منى لن تترددفى قتلى ، وأكد أنه عارف الناس دول كويس . وأبى ما شاء الله عليه يعرف جيدا كل حاجة ، بس عيبه الذى موقف نفسى منه دائما هو أصراره على أنى أحفظ كل ما ينطق به ، كل حياته الحفظ والتسميع ، واذا ما قدرتش أفتح بقى فى موضوع القرآن والسنة لأن الموضوع له علاقة بربنا ، فقد حاولت الفلفصة والهروب من حفظ دروس التاريخ الأسلامى ، لكنه قيدنى بالحديث القائل رضا الرب من رضا الأب ، ولأن عمره ما نسى للحظة واحدة أنه المرشد العام لجماعة الأخوان المؤمنين ، دعاه هذا ليطالبنى بحفظ التاريخ السرى للجماعة وكل يوم خميس بدلا من أن أقرأ سورة الكهف قبل أن أنام ، يجعلنى أسمع له ما ظل يحفظنى أياه من وأنا عمرى سبع سنين والى الأن وأنا ماشية فى التسعة

وثلاثين ، 32 سنة يقول نفس الكلام والجمل ووالله
العظيم أول ما يبدأ يتكلم ، أردد معه فى نفس اللحظة
وكل كلمة عنده هى نفسها عندى ، أنه رجل ممل
والمفروض ياخد جائزة للصبر وطولة البال لكونه يظل 32
سنة ما يقوله هو هو دون أضافة أو حذف أو نسيان أو
لخبطة فى الترتيب بشكل مذهل ، معدى ،صنعنى مثله لا
أخطئ ، ومجرد أن يطلب منى التسميع أقول وأنا مغمضة
عنييا، دخل الأسلام مصر فى العام 1971 على يد جماعة
الأخوان المؤمنين التى بعثها الله لتفرض الدين الحنيف
وتحارب كل اشكال الكفر والأفساد فى الأرض وللقضاء
على التعريص فى مصر ، كل هذه الأشياء التى كانت
تنتشر بصورة فاجرة فى المجتمع ، وكان السائد بين
الناس أن اللى فى نفسه حاجة يعملها ، الحجاب تلبسه
النساء أو لا تلبسه ، والنصارى يتصرفون بحرية
ولاهامهم حد ولا كأنهم فى دولة تتدعى الأسلام وحاكم
البلاد الطاغوت النجس يبنى لهم الكنائس ، وقد ساد
الباطل وأباحة المحرمات ، فكان الرجل يجد أن ما هو حلال
أكثر ألف مرة مما هو حرام وهذا أبعد بين العباد وربهم
وأعماهم عن سنة الرسول وانشغلوا بتمجيد الراقصين
والراقصات وأهانة أئمة الأسلام وتجاهلهم ، رغم أن لا أم
كلثوم ولا محمد عبد الوهاب ولا عبد الحليم والملعون طه
حسين والزنديق نجيب محفوظ ويوسف أدريس وصلاح
جاهين وفؤاد حداد ورشدىأباظة وعمر الشريف وفاتن
حمامة والدلع كله سعاد حسني وست الكل تحية كاريوكا
، كل أولئك المفسدين فى الأرض ، الضالين والمضلين
ومن على شاكلتهم ، لم يقدموا شيئا للأسلام وما يبرعون
فيه لم يذكر لا فى قرآن ولا فى سنة ، وما كان الرسول
العظيم يسمع أم كلثوم ولا يرتاد السينمات ولا يقرأ الا فى
كتاب الله ، وما هم فيه هو بدعة وكل بدعة ضلالة وكل
ضلالة فى النار .وكل هذا كوم وعدم أعتبار الحجاب فريضة
دينية كوم أخر لتعارضه مع الحديث المروى عن بدير عن
طلعت عن ابونورا أنه قال سمعت رسول الله يقول ، بنى
الأسلام على ست ، اولها الحجاب . وقبل أن يوفق الله
الجماعة ومرشدها الى نشر دينه فى البلاد ، كان

المسلم لا يتاح له على مدار سنة كاملة من التجول فى
أنحاء البلاد ، رؤية أمراة منتقبة تعلم شرع الله القائل أن
وجه ألمراة الى أن تموت لايراه الا أثنان من جملة ما خلق
من الذكور ، الأب والزوج ، وفى حالة الأب يشترط قوة
اسلامه ، أما أن كان خولا وعلق فى أسلامه ، تمتنع المرأ
ة عن الظهور أمامه بوجه عارى وتستعوض ربنا فى أبوها
. أمراة تمشى وكأنها شئ من الأشياء ، برميل ، شوال ،
بحيث لا يستطيع الناظر اليها تحديد جنسها أيه وهى لا
يبدو عليها أنها أنسانة بالمرة ، وأنما اقرب لأن تكون دولاب
أو غسالة متحركة ، أنه منظر أسلامى يبهج القلب ويهوى
على المراوح ويهدءى الأعصاب فلا وجود لطيز ضارب
للخلف ولا بز متقدم للجسد ، لكن الضلال والعيش فى
الجاهلية كانا يحرمان المسلم من أجمل المشاهد
الأسلامية التى يتضأل بجانبها أى شئ أخر من نصرة
المظلوم الى رؤية وجه النبى ، وأيضا لم تكن قد ظهرت
بعد تلك النماذج المشرفة للمرأة المسلمة التى لا تخرج
من بيتها الا الى قبرها . الى أن أتم الله فضله علينا
وأدخل نور الأسلام الى قلب الحاكم الكافر وجعله يعلن
لكل ولاد المتناكة الكفرة أنه الرئيس المؤمن لدولة
مسلمة تعيش على العلم والايمان ، وكان يقصد بالعلم
العلوم الأسلامية طبعا كصناعة السبح وتجليد المصاحف
وخياطة سجاجيد الصلاة ، لكنه عاد وأرتد ودخل فى الكفر
مرة ثانية ولم يرتدع ولم يستجيب لتحذيراتنا التى وصلته
مرارا وبذلك حق عليه قول الله ، أتأمرون الناس بالبر
وتنسون أنفسكم ، وعندما أصر على عناده وتكبره ورفض
أن يلبس زوجته وبناته الحجاب وأن يرتدى هو الزى
الأسلامى ويطلق لحيته ويضع السواك فى جيبه ، فقد
وجب تنفيذ أمر الله فيه ، وقتل وهو على كفره ومعصيته
وزمانه الأن فى جهنم وبئس المصير ، وكنت دائما أقف
عند هذا الجزء وأسئله هل صحيح أن الجماعة هى التى
قتلت ذلك الحاكم ، أم جماعة الجهاد ودائما كان لا يرد
ويحسسنى بصمته أنى لم أقل شئ ولسبب مجهول ،
فاجاءنى فى المرة الأخيرة وقرر أن يجيبنى .

سحبنى من يدى كالجاموسة ، مما أربكنى واكتشفت أنى وصلت الى حد أن لمسة أى رجل لى تجعلنى أسيح وأدوب ولن أقول بم لو فعل بى أى حاجة ، فتح باب أحدى الغرف المحرمة علىّ والتى لم أدخلها سوى دخلة واحدة بطريق الخطأ من حوالى العشرين سنة وساعتها ضربنى أبى بكوباية الشاى فى دماغى ففهمت كويس أنى ما أكررهاش تانى ولا أهوب ناحيتها خالص . آمرني بالجلوس ، دس يده فى جيب الجلباب ، أخرج مفتاح ، أدخله فى دولاب خشبى كبير ، أنفتح لأرى بداخله تليفزيون كبير وفيديو ورصة شرايط ، ابتسمت ، بدأت أفرح ،رؤية هذه الأجهزة تبهجنى ، ذكرتنى أن ربنا لا ينسى بنت غلبانة من عباده ،و كانت المرة الوحيدة التى شاهدت من خلال هذه الأجهزة شيئا عندما عرض علينا ابى فى حصة الأخلاق بعض اللقطات السينمائية المنتقاة بواسطته ومعه أئمة الجماعة للدلالة على أن السينما ما هى الا فسق وفجور ودعوة للزنا ، ودعوة الزنا هذه هى التى كانت تهمنى ، لكن لم يحدث لى الا الأنبهار والأنبساط وأنا حاسبة تلك الساعة من أجمل ساعات عمرى . ظننت أن أبى سيكررها كما هى عادته تلك الحصةٍ القديمة ، لكن لما أشتغل العرض ، ظهر على الشاشة مجموعة من الرجال ، يجلسون فى قاعة متوسطة الحجم ، بينهم ابى وأن كان يبدو صغيرا فى السن والمائدة التى تتوسط القاعة تقسم الموجودين الى فريقين متواجهين ، أوقف أبى العرض قبل أن يبدأ الكلام وأشار بأصبعه يعرفنى باولئك الظاهرين على الشاشة ، عرفت أن الرجل الذى فى الوسط هو مدير أمن الدولة وعلى شماله الضباط المهمين عنده وكانوا أربعة ،و الصف الذى على اليمين هم على الترتيب المرشد العام للجماعة الذى كان قبل أبى والنائب الأول والثانى له والرابع مسئول تنظيم القتل فى سبيل الله ، وأشار أبى الى نفسه قائلا والخامس أنا طبعا وكنت لسه المسئول الأعلامى للجماعة . ثم ضغط على زر بالريموت فانتهى التوقف وتكلم مدير أمن الدولة ، طبعا كلكم تعرفونى كويس وأنا عارف أنكم فاكرين اللى عملتوا فيكم فى مرات سابقة وأنا باعترف انى ياما قليت

أدبى معاكم والأخ مجدى فى مرة قطعت الجزمة على وشه والأخ شكرى من كتر الكهربة اللى كهربتهاله كنت خايف والله وانا باسلم عليه دلوقتى لحسن اتكهرب ، ايه كانت ايام حلوة وراحت لحالها ومفيش احسن من المحبة بعد العداوة ، وقبل ما ندخل فى الموضوع احب اعرفكم انه من دلوقتى ولا واحد فيكم هيتمسك أويتبهدل ، ولا حد هيقرب منه ، انتم من الأن ممنوع عليكم المعتقل ومعفيين من التعذيب ، وانا دلوقتى باكلمكم نيابة عن السيد رئيس الجمهورية والسيد وزير الداخلية بشكل رسمى ، يعنى ممكن تعتبرونى واحد منهم وأن كل اللى هاقوله كأنه صادر عنهم ، وسيادة الرئيس شايف انكم طاقة معطلة وصيع وده مش كويس وبيقول كفاية لحد كده خلافات ما بينا ونشوف بقا مصلحتنا وهو يرى انكم اقرب جماعة لقلبه واقوى ناس موجودة الأن وعلشان ده ، يبقى عيب عليكم قوى تسيبوا البلد للشيوعيين والناصريين ينشروا الضلال والكفر والأنحلال وانتم موجودين على وش الدنيا وبيسئلكم آمال فين الحمقة والغيرة على الأسلام وبيقولكم انتم من النهاردة ليكم مطلق الصلاحية للقضاء على اعداء الدين فى الجامعات والمصانع والشوارع واى مكان وانه يقف ورائكم ومعكم بكل قوته بمعنى ان التمويل الازم والحماية الأمنية والحملات الأعلامية والدولة كلها تحت امركم ، ان سيادته يريد مصر دولة مسلمة صح ، باختصار اعملوا ما بدالكم فى البلد ، لكن طبعا مش محتاج اقولكم ان احسن للواحد فيكم تنقطم رقبته او يرمى روحه تحت عجل القطر من انه يجيب سيرة الريس على لسانه ، ماشى . ولأن اكيد هتقابلكم حاجات محتاجة لحلول عنيفة ، ضرب وقتل ، علشان كده اعملوا منكم فرق تختص بالعمليات القذرة وتعلنوا ان هذه جماعات منشقة عنكم وانكم لا تتحملوا مسئولية افعالهم وانهم ليسوا منكم ، كونوا 4،3 جماعات وسموهم الجهاد ، الحق ، البلا الازرق ، أى حاجة وأى أسم يشتغلوا بيه ، وطبعا فاهمين أن أى تصرف أو تحرك هيكون بعلم أمن الدولة وموافقتها وولا واحد فيكم يتنخم من غير أذن منى او من واحد من الظباط اللى قاعدين

قصادكم دول ، وعلى فكرة سيادة الريس راجل طيب وحكيم وأخلاق طالما فيه التزام ، لكن احب اؤكد لكم حاجة انه حالف برحمة امه وبغلاوة المدام انه لو حصل شرمطة او منيكة فاضية من اصغر كلب فيكم لينيكم واحد واحد وانا اضمن لكم ده ، ده غير انتقامى انا بقا ، بعد ما الريس يفشخكم ، هاولع فيكم واعملكم افران زى اللى عملها هتلر لليهود ، ماشى يا بهوات ، اتسمع الكلام ، يلا اللى عنده كلمة زنقاه يتكلم .

تكلم المرشد قائلا ، احنا عاوزين . قاطعه المدير بغضب ، قوم اقف وانت بتكلمنى ، انت هترغى وانت قاعد ، فز قوم . انتفض المرشد قائما ، اعتذر علشان قلة ذوقه واكمل ، بعد اذنك يعنى احنا عاوزين ضمانات مكتوبة ان مفيش اعتقالات لأفراد الجماعة .

- نعم يا عم مفيش اعتقالات لمين ، احنا هنفهم بعض غلط من دلوقتى ،لأ يا اخويا الاعتقالات هتفضل شغالة ، انتم الخمسة بس اللى معفيين من الحكاية دى.

- بس كده مش هنقدر نسيطر على الأولاد ومش هينفذوا الأوامر

- بقولك ايه انت عارف كويس ان محدش يقدر يخالفك لأنهم بيعتبروا ده جهاد فى سبيل الله والدين والرسول والحاجات بتاعتكم دى وكمان يا سيادة المرشد لو عافينا الجماعة من الاعتقالات ، يبقى احنا كده نروح نقعد فى بيوتنا نغسل مواعين ، آمال احنا نعمل ايه ونشتغل فى ايه لما انتم اكبر مصدر لتوريد المعتقلين ، بقولك ايه مش عايز تقعد مكانى

- العفو يا باشا

- طب تيجى تقعد على حجرى

وضحك مقهقها ، مبسوط من نفسه ، وكذلك الضباط ، بينما قادة الجماعة فى احيان قليلة وسط الحديث الدائر مع مرشدهم ، يظهر عليهم بعض من ضيق على قد حاله ، ما عدا مسئول تنظيم القتل فى سبيل الله الذى كان يبدو عليه الهم والغم ومحاولاته الفاشلة فى السيطرة على اعصابه ولما خاب ، قام فقال ، لو تسمح يا باشا

- قول يا سيدى

- هو سؤال بخصوص مصادر التمويل اللى هنشترى منها السلاح الخاص بجيش الجماعة ، بعد اذنك لازم تكون حلال لأن مش معقول نطبق الشريعة الأسلامية وفلوسنا حرام .

وبحركة سريعة جعلتنى جالسة يبدو علىّ قوى الأعجاب ، التقط مدير أمن الدولة زجاجة المياه الغازية التى لم يشرب منها بعد وحدفها ناحية المسئول والذى مال برأسه فتفاداها لترتطم بالجدار من خلفه وتتدشدش محدثة لدوى هائل ، أفزع كل الحضور لدرجة انهم خافوا على انفسهم من غضبة الباشا المدير ولعنوا المسئول عما وصل ايه الرجل من نرفزة وتعكير فى المزاج ، بادر المرشد فنهره ، اقعد يا شكرى بلاش قلة ادب واعملى احترام .

أشار المدير للمرشد بأن يخرس ويقعد زيه زى اى صنم وتكلم هو ، نعم يا كس امك مين الشريعة الأسلامية دى اللى بتكلمنى عنها وعايز تطبقها ، تكونش يا اد عايز تغير نظام الحكم ، الشريعة دى عند امك ف البيت .

تجرأ شكرى مرة أخرى وقال وصوته به رعشة وخفوت ، ده مش كلامى يا باشا ، ده كلام سيادة الريس رضى الله عنه لما قال فى الدستور ان الشريعة الأسلامية هى المصدر الأول للتشريع ف البلد .

وقف تانى المدير على حيله ، يا ابن المتناكة يا غبى مالكش دعوة بالريس يا كس ، وبعدين يا اد ده انتم عندكم فى الجماعة بينكم وبين بعض لو طبقتم الشريعة محش فيكم هيفضل سليم وكلكم هتبقوا اصحاب عاهات وعددكم هينزل للنص وانا مش عارف اشمعنى انت يعنى اللى فارد نفسك ولا انت افتكرت روحك بقيت المشير والسلاح هيجرى فى ايديك وافتكرت انك تقدر تعمل حاجة ، لأ اصحى يا عم شكرى ، الكرباج اللى انا معلم لك ضهرك بيه لسه موجود .

قام أبى وهمس فى أذن المدير ، هدأ قليلا ، طلب الأذن بالكلام وأخذه ليقول به ، أحب فى الأول أن أعبر عن فخرى الشديد بجهاز امن الدولة فى عهد سيادتك وأشير الى التطور الكبير الذى حدث منذ أن توليت جنابك ادارة

الجهاز ومن أول لحظة وعزة جلال الله وانت لا تتعالى على ابنائك المعتقلين وتحضر كل مراحل التحقيق وتشرف بنفسك على الوسائل المساعدة لجعل المعتقل يقر بالحقيقة ويزيح عن صدره عبء الهموم والأسرار ويحيا داخل المعتقل خفيف ، منشرح ، ويشهد كل المعتقلين امام الله والناس شهادة حق أن وجود سعادتك اثناء التعذيب جعل الموضوع أكثر دقة واتقان وحرفنة وشغل معلمين وقد اثبت أن التعذيب فن وذوق واخلاق ، ومنع ما كان يحدث من تجاوزات عن طريق الضرب فى اماكن قاتلة تؤدى الى زيادة اعداد الجثث مع العلم أن مدافن أمن الدولة لم يحدث بها أى توسع منذ زمن ، بما يعنى أن كل قتيل يعتبر هم فوق اكتاف معاليك ، مع تجاهل تام من المسئولين للطلبات المقدمة منكم بتخصيص قطعة أرض جديدة كمقابر حرصا على مصلحة المعتقل المقتول وعلى حقه فى الدفن زى بقية خلق الله ، رغم أن حضرتك ممكن جدا تأذى هؤلاء المسئولين وتنيكهم شامى ومغربى وتاخد الأرض اللى تعجبك .

، هذا أولا ، أما ثانيا ، فأنا عايز اناقش سيادتك فى أولويات عمل الجماعة تحت اشرافكم وأريد أن أؤكد أن كل ما يمكن أن نقوم به لا فائدة منه ولن نستطيع تحقيقه على الوجه الصحيح ولن تكون لنا شرعية أو مصداقية عند الناس وأمام أنفسنا الا عندما نقوم بأول خطوة وأهم خطوة نحو مجتمع أسلامى قوى يؤخذ قدوة لأى حد نفسه ف الأسلام ، وهذه الخطوة هى فرض الزى الأسلامى من حجاب وخمار ونقاب وجلاليب بيضاء ودقون دون شوارب كما جاء فى سنة الرسول ، قاطعه المدير ، بس يا أخ عزيز أنا طول عمرى اعرف حسب التقارير اللى بتوصلنى ان الرسول جاء حسب وصف القرآن له بشير ونذير ورحمة وولا مرة سمعت انه مصمم ازياء او صاحب كوافير رجالى .قال أبى مبتسما ، طبعا فضيلتك كلامك مظبوط لكن احنا لازم نعلن عن انفسنا ولا يصلح ندق صلبان زى النصارى لكن ينفع نسائنا تتحجب وشبابنا يلتحوا ، وكلما زاد عدد اولئك وهؤلاء فى الشوارع وسط الناس كلما كان هذا اعلان عن التواجد القوى المؤثر لجماعتنا ودليل على اننا لعبنا فى دماغ الناس وامتلكناها وأن مجهز 746 حديث نبوى بخصوص الوضوع ، و ....

وهكذا أستمر أبى يتحدث على الشاشة عن حكايته المفضلة أم دم تقيل وهكذا ندمت أنى سئلت ولسانى الطويل خلانى اتفرج على شوية معرصين بيتخانقوا مع بعض وهكذا ينام أبى بجوارى منذ زمن وهذا ما يحدث له دوما اذا توقف عن الكلام ينام وتاركنى اتحرق غير عارف باين أنى لحم وأحاسيس حتى انه البارد طوال التسعة وتلاتين سنة بتوعى ، لم تأت سيرة زواجى المتأخر بسبب انه يرى انى مازلت لم اتأسس دينيا التأسيس الذى يرضى عنه وانه لا يمكن يبلى بى أحد المسلمين قبل أن يقوى أيمانى . ومن أجل أيمانه أن الزواج نصف الدين فقد كان ينظر لى دائما على أن أسلامى ناقص وتقريبا كما قال بقصد مرات ، خسارة فيا اى حاجة واننى مش عاملة أى خدمة للأسلام ويستنكر أن يكون هو أحسن واحد مسلم فى هذا الزمن عنده بلوة مثلى ولكنه يلم الدور قائلا ، اللهم مش هاتكلم ادينى ساكت . وهو شايف كأى أب مغفل أنه فقط الذى يصبر مع أنى متأكدة لوعرف صبرى أنا قد ايه كان باس رجلى معتذرا ، فماذا يعرف عن الصبر ، يسيب الصبر لأصحابه ويتنيل يسكت زى ما أنا ساكتة من 26 سنة ، يا خبر اسود ، يعنى اكتر من ربع قرن من العض فى المخدات وبوز اللحاف والدعك فى روحى والأكلان بين رجليا والهرش فى الكس والكز ع الشفايف وحك جسمى فى الحاجات الخشنة ودس الحلمات فى بق أى عيل صغير أصادفه وكام خيارة برمتها فيا وكام خيارة اتكسرت جوايا وكام صابع موز فركت نفسى بيه وكام صابع باظو لأنى فى الأول قبل الدنيا ما تعلمنى كنت بأقشر الموز وأزقه جوايا وكام مرة قعدت على السوستة الحديد اللى ف الكرسى القديم واضغطها بكسى لتحت واسيبها ترفعنى وتحز ف لحمى لحد ما انزلهم ، وكام مرة ف ال 26 سنة أحس بالذنب وقرصة الضمير والأحباط وأحط قالب تلج تحت منى علشان أبرد نارى والنتيجة بعد كل هذا العمر من العذاب والجوع الجنسى أنى وصلت لدرجة ما عاد عندى أمل فى الزواج

والأنفراد برجل ، أحلامى صغرت وكل أمالى أن حتى أراه ، أشوف لى زبر واحد قبل الموت ولا أريد لمسه ولا هو يلمسنى ، لا أريده داخلى ، فقط عينى تشوفه ، وحاولت كتير التلصص على أبى أو أخى المحنكر وهم يستحمون ولكن ثقب باب الحمام وكأنه مصنوع ليرى منه أطياز بس ، عمرى ما بصيت من خلاله وشفت حاجة حلوة ولو بيضان ، كل من يدخل يعطى ظهره للباب وكأنهم يغيظونى ويوصلنى الغيظ للجنون وأقرر فتح الباب والدخول بحجة أنى ما كنتش أعرف أن فيه حد فى الحمام ، أجد الباب متربس من جوه وكنت سأعتمد على المفاجأة ،فأكيد عندما افتح الباب مرة واحدة سيلف الذى بالداخل ويعطينى وجهه لأجد زبره فى وجهى ويحصل لى الهنا ولما فشلت فى خلع الترباس من مكانه دون أن يلاحظه أحد ، تذكرت أن لى دلال على أخى المحنكر واحيانا كنا نقوم بتهريج أسلامى عبارة عن لعبة تسمى سب الكفار هو يقول كس أم ابولهب وانا ارد يلعن دين ابوجهل ، هو يقول يلعن دين اليهود وانا اقول كس ام النصارى وهكذا حتى يظهر الخاسر وهو الذى يفشل فى تذكر أسم أحد الكفار فى المهلة المحددة بدقيقة ، وظنيت أنى ممكن استعبط على المحنكر فى وسط التهريج وأشد البنطلون والكلوت بجذبة واحدة ، خاطفة وطبعا هلاقيه قدامى ، لكن كان يرجعنى عن التنفيذ انى فى الحقيقة أخاف من رد فعل المحنكر فهو جايز جدا يستغل ما سأفعله ليطبق علىّ حد أو عقاب دينى ، خصوصا انه طوال الوقت يتكلم باعجاب عن مقولة الرسول ، لوسرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمدا يدها ، وتطغى على أحاديثه جمل مشابهة فى مختلف المناسبات ، مثلا يقول لو ارتدت اختى الحجاب وخلعته لأقمت عليها حد الردة ، أو يقول والذى نفسى بيده لو انقلع كلوت اختى ف الحرام لأرجمنها حتى الموت ، أى انه بيتلكك لى وقد يعتبر رؤيتى لزبره جريمة تستوجب قطع بزازى ولا حاجة . وبعدين أنا نفسى مش مرتاحة وولا عاجبنى هذا الحل ، لأنى لن أراه فى وضع جيد ، سيكون الأمر كله سريع وبه كروتة ومش هاطول أشوفه فى أفضل حالاته وحتى أن رأيته فالمدة قصيرة ، لا هاعرف أدقق فيه ولا أقلبه من كل الزوايا لأعرف سر عظمته وخطورته وحتى مجرد البحلقة لن اقدر عليها ، وأنا عارفة نفسى ، هاتنح واتسمر قدامه ، لأ هذه فكرة فاشلة ، عبيطة ، ده كمان ممكن قوى ما الحقش أشد البنطلون والكلوت بتوع المحنكر ويرفصنى برجله .

أنا أحتاج لخطة أخرى تتيح لى رؤيته على راحتى ودون أن يعلم صاحبه أن زبره متراقب ، لأكون حرة فى ابداء مشاعرى وانا فى حضرته ، بس فين وكل خلفة المحنكر بنات وهذا كان صانعا لى حزن لفترة ليست هينة ، لأعتقادى أن الموجود عند طفل ممكن يتحسب زبر ، لكن لما نجحت فى الأنفراد بعيل عمره مش أكتر من سنتين ، كان مع أمه فى زيارة لزوجة المحنكر ، أخذته من على كتف أمه ، اهشتكه والعبه وواحدة واحدة ابتعد به عن الأعين ودخلت به غرفتى ، ارقدته على سريرى ، عريته ومن بين ساقيه وهو رافعهما يداعب بهما الهواء ، مددت يدى وبطرف أول وثانى صباع وكأننى أمسك حبة فول ، أمسكت قطعة لحم لا يتعدى طولها عقلة من عقل الأصبع الصغير ، حسيت أنه فاضى ، مخلى ، حاجة زفت ، كنت سأطبق فى زمرة رقبة الواد واطلع روحه وفكرت ارميه من الشباك ، فقد كان لى هو رمز الرجولة ، خذلنى وعلشان ملوش ذنب ، لفيته فى هدومه من تانى ورميته لأمه ، ما هو مستحيل يكون هو ده الزبر .

والأمر يتحول معى كلما مر وقت الى حالة هوس وعناد رهيب وارفض الأستسلام والتنازل ، أو حتى التعامل على اعتباره من ضمن المقدسات التى لم أرها بدءا من الله والرسول والملائكة والعفاريت ولو فضلت أعد ما لم أراه لن أتوقف قبل سنة ، وهذا جعلنى أكتشف أن الأفضل أعد الذى رايته فى حياتى لأنهم كام حاجة معروفين ومحددين فاشمعنى يعنى دماغى متخشبة فى موضوع الزبر ، فأرد على نفسى لأن هذا ليس كثيرا فهو حقى ، مزاجى ، تصبيرة ، بلة ريق ولو أن أبى بنى آدم وبيحس ويفهم ويقدر احتياجات بنته ما كنت ترددت لحظة الأن وهو ملقح بجوارى أن أطلب منه يفرجنى على زبره ويعتبر هذا من ضمن تعليمه لى فالمفروض يكون عارف أن بنت فى

سنى من الأحسن انها ترى زبر أبوها من أن تسعى لتراه عند غيره . ووجدتنى أوقظه واقول له ، متعرفش سيدنا النبى كان بيكح ازاى ، نظر باستغراب مكعبشا مناخيره وكأنه مش فاهم وقال، بتقولى ايه .

- قصدى يعنى اعرف الكحة الشرعية لوفيه ، نفسى ومنى عينى اكح حسب السنة ، لجايز يكون فيه كحة تخص الناس المسلمين وتميزهم عن الناس الكفار

فقال أن كل هذا الألتزام الأسلامى الحلو الذى أعيش فيه ليس منه أى فائدة وزيه زى عدمه طالما اننى لسه مش متجوزة وأنه سيكمل لى نصف الدين ثم يرى ما الذى ينقصنى بخصوص اتباعى للسنة الشريفة حتى فى اتفه المواضيع ، وحمد الله علشان يسر له التوفيق واختار خلاص لى الزوج وهو ابن ناس عريقين فى الأسلام ، ابوه وامه دخلوا الأسلام فى بدايته وأول ما حط قدمه فى مصر ، اليوم لهم 40 سنة خارجين من الظلام للنور والواد ذو اخلاق نادرة وأكد ، تصدقى باللى خلقك أنا عرفت عنه انه عمره ما قال لحد كس امك يا فلان ولاحصل ابدا انه نعت أحد بأبن المتناكة حتى لو كان كذلك ولا اتسمع مرة بيتكلم عن النساء ولا له معرفة بالأوصاف المرتبطة بهن كالشرموطة او اللبوة ، ولا له فى كلام قلة الأدب خالص ، تصورى بسئله ايه اخبار زبرك على سبيل الأختبار ، تعرفى قال لى ايه ، سب لى الدين

- طب مش حرام سب الدين
- مش ف الحاجات الحساسة دى وانا قلت زيك كده فذكرنى بحديث يحبذ سب الدين وانه مستحب جدا يومى السبت والخميس وتحديدا عند الدخول فى الكلام لقلة الأدب
- وانت صدقته
- طبعا
- وهو فيه حديث بالمعنى ده
- لأمفيش ، بس الراجل حب يدعم موقفه الأسلامى المشرف واستنجد بالرسول العظيم الذى نلجأ اليه وقت الزنقة وبعدين ما انا ياما اخترعت له أحاديث ، ده انا قايل له بتاع ألف حديث محصلش منهم حاجة ، كلها ارتجالية وفى لحظتها . وهذا ذكره بالتحدى الذى كان دائما يحدث بينه والمرشد السابق حيث كانا يتنافسان فيمن يستمر فى ارتجال أحاديث اكثر وفى كل المرات انتصر أبى وعلق قائلا ، أصل أنا لبلب فى حتة الأحاديث دى .

وسئلته أن كان هذا فقط ما عرفه عن الرجل ، رد ،أن كفاية جدا على ابو البنت انه يعلم أن جوز بنته لسانه عفيف حتى وأن ثبت كونه سارق أو زانى أو غشاش أو شارب للخمر ، وأفرضى اتقدم لى واحد فى اخلاق سيدنا عمر ، بس عرفت انه ورد فى كلامه مرة ، مرة واحدة ، كس ولا زبر ، تفتكرى هاوافق عليه ، مستحيل ده انا هاتف ف وشه وارميه بره بيتى وشاالله ما عن امك اتجوزتى .وفكرنى بالضيف الذى طرده مرة من البيت بسبب لفظ من اياهم وساعتها سئلته كيف يطرده لهذا السبب وهو نفسه وأنا وأمى واخواتى ،كلنا فى البيت ننطق هذه الألفاظ عادى جدا وبمنتهى السلاسة ودون أن نرى نهائى وولا مرة أنها كلمات قبيحة أو مؤذية أو بها أى خروج على الأخلاق وأنا شخصيا طوال الوقت اعتبرتها هى الألفاظ والجمل الأسلامية المفضلة والمحببة والمطلوبة من كل مسلم ومسلمة ، فقال ، انه بصفته المرشد العام لجماعة الأخوان المؤمنين ، ممكن فى أى لحظة وعند الوصول للحكم أن يصبح خليفة الله على المسلمين وهذا يعطيه الحق فى اشياء مقصورة عليه وعلى عائلته ، وكما أضاف ، طب أنا الخليفة وهما مين ، أنا بس يحق لى أقول زى ما انا عايز ، انما أى حد مش من العيلة تبقى دى سفالة وتطاول ومنيكة منه ، ويرى أن عائلة أمير المؤمنين يجب أن تكون مميزة فى كل حاجة وتملك صلاحيات وامتيازات ليست لغيرها ، فمثلا أنا بس اللى أرد على أى سؤال يتسئل لى بأن الأسلام هو الحل ، لكن أجى اتكلم مع واحد من الجماعة واسئله يرد عليا الأسلام هو الحل هانيكه ، فهذه الجملة خاصة بى ولو استعملها حد من الجماعة فى انتخابات ولا حاجة اعرفى انه واخد الأذن منى ، لأنى الوحيد الذى من حقه اطلاق الفوازير الأسلامية ولا أنا أقل من الداعرات نيللى وشريهان ، ولا عادل امام احسن منى ، لأ ده أنا احسن

من اللى خلفوه على الأقل أنا مسلم ممتاز ، مسلم سوبرلوكس واذا كان هو عنده الفنكوش ، انا بقا عندى الأسلام هو الحل ، قاطعته لأسئله عن السند الدينى لذلك فقال ، السند هو عدم وجود نص تحريم بخصوص هذه الألفاظ ولم يرد عن النبى انه نهى عن قولها ، لكن هذا ليس معناه الفوضى وكل عيل معفص عايز يكون زى المرشد ، ثم قال عن نفسه انه ليس طاغية ومن حق زوجى بعد دخوله العائلة التحدث بتلك الكلمات المعبرة والحية . وهو أبى عموما يعنى ما كان يأخذ رأى فى الزواج ولا يناقشنى فى رفض أو قبول ، تلك مسألة محسومة وخلصانة فهل ستعرف أمرأة مصلحتها أكثر من المرشد الولى على الأسلام والمسلمين ، لكنه مجرد بيحكى ، يعلمنى علشان يكون عندى فكرة ما الذى سيحدث لى وأنا لم أكن متضايقة ولا حاسة بالغضب أو اقهر لأنى لو حسيت فهذا لن يقدم أو يؤخر ولا يعنى أى شئ وأن أعترضت أعلم أن أبى شايل لى ليس أقل من خمستاشر حديث يؤكدون على ضرورة زواجى من هذا الرجل تحديدا ولن أتفاجأ لو قال أن الرسول قال يا بخت اللى هتتجوزه . وللأمانة كان العكس هو ما أحس به وهو أنا كنت طايلة يكون لى راجل ينيمنى تحت منه وبصراحة كنت حايشة نفسى من الزغاريد بالعافية ولولا أن الرقص حرام كما ورد عن فوزى عن حمدى عن احمد الديب أنه قال سمعت رسول الله يقول ، أيما أمرأة أتحزمت ورقصت على واحدة ونص فهى فى النار ، لكنت أتحزمت وشعللت الدنيا حواليا ، مع أنى مش عارفة الواحدة هتتجوز ليه وهى عندها 39 سنة ، ماذا ستفعل بالجواز وكيف ستعوض حرمان ال 26 سنة منذ أن وصلت للسن الذى أصبحت فيه قابلة للنيك ، لكن لأن ال 26 سنة ضاعت قدام عينى وأنا واقفة مشلولة مش مالكة أمسك فى السنين وامنعها من الفلتان منى ، كنت مقررة وحالفة ونادرة ندر لأنتقم واذا كان من المفروض أنى أتناك من ربع قرن ولم يحصل واذا كانت السنين هذه عبارة عن 9490 يوم ، قول منهم 490 يوم اجازة من أداء الحقوق الزوجية بسببى أو بسبب يخص الزبر فهناك 9000 يوم ب 9000 نيكة على الأقل ولن أضع فى الحسبان الزيادات التى سأجتهد واكافح لتحدث والتى من الممكن أن تجعل الرقم يصل للضعف ، ولن اتنازل عن حقى ولا أريد أكل أو فلوس أو لبس وولا أى حاجة من متع الدنيا ، أنا عايزة بحقى كله نيك وزى م الأكل 3 مرات ف اليوم هكذا سيكون النوم مع زوجى وبالطول أو بالعرض ولو بضرب النار لن أفرط فى هذا.

وطوال ايام التحضير للزواج كان اشتعالى واصرارى فى تزايد رهيب اثر على جهازى التنفسى والعصبى والهضمى أما التناسلى فكان فى حالة حمى وصابينى هياج مرعب جعلنى اتخبط واهلوس وبطلت العب فى كسى ولولا خوفى أن أصل للجنون وتفلتت منى الجوازة ما كنت تماسكت ولتركت روحى تتعفرت من الفرحة ولملمتنى بالنبى وأصحابه حتى وصلنا الى غرفة النوم وأنا مش فاكرة خالص التفاصيل التى سبقت ذلك ، كل ما جرى من استعدادت وتجهيزات وزفة وكلام رايح جاى بين الذين حولى لا اتذكر منه ولا شئ واحد واضح .

ومددت يدى اخلع النقاب الذى ارتديته بناء على شرط وحيد لزوجى فهو كما قال لن يتزوج من متبرجة تجلب له الكلام والحديت مع الله ، ولما قال له أبى ، وماله يا عم الحجاب ولا الخمار ، احتد وصرخ فى وجه أبى بأن النقاب هو الفريضة التى جاء بها الأسلام ، وأن الحجاب والخمار ما هما الا معصية وقلة أيمان وفتنة لعباد الله المسلمين وأقسم أن ليس هناك فى الدين شئ اسمه المرأة تكشف وجهها ، ذكره أبى بحديث النبى لأسماء بنت أبى بكر والقائل ، اذا حاضت المرأة لا يصح أن يظهر منها سوى الوجه والكفين ، لطم زوجى على خدوده وشد لحيته بعصبية عجيبة لدرجة أن خصلة من الشعر خرجت بين اصابعه ، نفخها فى الهواء وقال لأبى ، يا مولانا الكلام ده اتقال للسيدة اسماء ذات التقوى والورع والحسب والنسب ، اسماء بنت خليفة رسول الله ، يعنى متربية ع الغالى ، مش بنتك اللى مهما راحت ولا جت ولا تسوى انت وهى ضفر من ضوافر ستنا اسماء ، فقياسا يا مولانا اذا كان قيل لواحدة زى دى الوش والكفين يبقى بنتك

وامثالها يغطوا بالكامل لا وش ولا كفوف ولا حتى تكح ، طب عليا الطلاق منها لو صدر عنها صوت فى أى لحظة قدام غريب أو قريب لأقطعن ايديها وارجلها من خلاف ولا اقولك بلاش دم هضرب لك وشها بقزازة ميه نار واريحها لك من وشها خالص .وما أن رآنى أفك الدبابيس حتى اسرع ومنعنى قائلا ، أوعى يظهر منك اكتر من وشك . ضحكت لخفة دمه وكنت محتاجة جدا أهوى شعرى وأفرده ، واصلت سحب البابيس ، جرى نحوى وأمرنى بالا اكشف شعرى ، ازحت يده وازحته هو ، يا كحرتها بلاش هزار بقا ، سيبنى اقلع هدومى

- بقولك ما اشوفش منك غير الوش والكفين كما أمر الرسول
- يا جدع ده انا مراتك
- اخرسى مفيش حاجة فى الأسلام اسمها جدع
- طيب ، ماشى ، انت عايز ايه دلوقتى
- عايزك تقتدى بسنة الرسول
- بس انا هانام دلوقت انام بالحجاب كمان
- الخمار ان شاءالله هتنامى بالخمار
- يادى الليلة اللى مش فايتة وهتنام معايا وانا لابسة الخمار
- ان شاء الله
- طب ازاى هتعاشرنى وانا عاملة زى ما اكون رايحة الجامع
- اومال انتى عايزة تقعدى قدامى بالحجاب ولا ايه
- يا كحرتها انا مراتك وعادى اقعد قدامك بقميص نوم اوحتى عريانة
- استغفر الله العظيم من كل ذنب عظيم ، اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، اعوذ بالله من ابليس واعوانه ، اسمعى ، تكونى طالق ومتحرمة عليا لولمحت منك اكتر مما حددت السنة

تمددت على السرير بعد ان لبست هدوم البيت والحمد لله انه سمح لى بكشف وجهى والا كان زمانى فطست ، بينما راح هو يصلى ، كنت اصبر نفسى واهون عليها وعزائى الوحيد هو ما سيحدث لى بعد قليل ، كل ما يأتى على بالى شئ يضايق افكر روحى انى كلها دقايق واتناك كما لم يحدث لأمرأة من قبل وهل هناك واحدة تقعد لسنى دى من غير ما ينضرب فيها زبر غيرى انا بخيبتى التقيلة . وأخرج من نار احلامى لأنظر الى كحرتها ، أجده ينهى صلاة ليدخل فى اخرى ، ثم بعد حوالى ساعة ويمكن اكتر وبعد ما حيله اتهد ، انتظرته يقوم من على سجادة الصلاة ، لكنه أخذ يتلو أدعية وأوراد خاصة بالمناسبة ويردد كل دعاء ثلاث مرات ، ثم دخل الى ادعية خاصة بمناسبات اخرى ، استدرار المطر ، جلب الخراب على الأعداء ، ساعة كمان ضاعت ، قام اخيرا ، اتجه للكاسيت ، وضع شريط قرآن ، كنت عايزة اقول ، وهو ده وقته ، لكنه سبقنى ، نط على السرير فجأة نطة خلتنى انشرح وافتح قلبى ورجليا ، اخيرا يا مسلمين هاتباس واتحضن واتمص واتلحس ، وراجل هيرفعنى ويقلبنى ويمرمطنى فى اللذة ، يدخل ويطلع ، يضربنى فى كسى شمال ويمين ويجر فى لحمى جر لما يخلينى مش دريانة انا مين ولا انا فين ، دخل معى تحت البطانية ، جلس بين افخاذى وكلما اطبقت بهما حول وسطه ، فكهما وفردهما بجواره ، رفع ملابسى الى فوق وسطى ، مد اصابعه يقلعنى الكلوت لم يجده ، لمست اصابعه لحمى من هنا والرعشة مسكتنى وبدأت اتنفض ، يده بعد التجوال لم تمسك بشئ ، سئلنى ، كلوتك فين يا أسمهان . قلت له وأنا أشد كفوفه أرجعهما الى جسمى ، مش بالبسهم . قال يا حول الله ، جلس مقرفصا فى الظلام ، رفع يده لأعلى وبعلو حسه دعا الله أن يوفقه فى الفتح وغيره وأن يسهل له الدخول وييسر له الخروج وأن يمنع زبر ابليس من الدخول معه فى كسى وأن يجعلنى ركوبة له فى الخير والى الخير ، ختم قائلا ، اللهم اكفنى شرها وقنى من النجاسة واعفو عنا يا كريم . كتمت غيظى ومنعت انفاسى الغاضبة من الخروج بصوت مسموع ولم أجروء على مد يدى تحت بنطلونه لأمسك زبره ليطمئن قلبى ولأذوق حلاوة ملمسه ومدى نشوفيته وأعرف مقاسه حتى اعلم هيروح فيا لحد فين ، هيسدنى ولا هيدخل يلق جوايا . أخرج زبره بحركة واحدة سريعة من فتحة البنطلون

دون أن يـتكلم أو ينبهنـى ومـال علـىّ مـن غيـر مـا الحـق اشوف منه حاجة ومـا عـدا بعـض الألـم الخـاطف الخفيـف ومع انه لم يفشخنى كما كان فى نفسـى وضمن احلامـى ، عدى فيا ومجرد استقراره داخلى حسـسنى أنـى ملكـة وأنى البنت الوحيدة السعيدة فـى الـدنيا ، ولـم اتوقـع ابـدا عند اندساسه بى انه يلغى العقل وسـيخرج منـى شـخرة مـش مـن الحنجـرة ولكنهـا عـن القلـب ، انـزعج كحرتهـا ونهرنى وأمرنى بكتم الشهقات وحذرنى مـن صـدور أى أح أو أوف أو حتـى تنهيـدة والا هـاكون بخـرب علـى نفـسـى واعرض روحى للتأديب الأسلامى ، قلت لنفسـى ، وعلـى ايه بلاش منه الصوت ولأعبر عن اعجابى وامتنانى وحبـى القوى لوجود زبره فى كسـى عـن طريـق الحركـة ، رفعـت نصى التحتانى قليلا حتى لبس فىّ تماما ولـم يعـد هنـاك أى مساحة خالية ولو لبعض الهواء ولكنى وجدتـه يثبتنـى ويمنعنى من الحركة ، يزنقنى فى حافـة الـسرير بحيـث لا أقدر على أى حركة ، سئلته ، فيه ايه ، لم يرد وأنما أخـرج سبحة من أم 99 حبة من جيبه وبدأ يسبح وأنا لا أفهـم مـا الحكاية ولمـاذا هـو واقـف ، أنـه حتـى لـم يـسحب للخـارج سـحبة واحـة والوقـت يمـر واحـساسى بزبـره يقـل مـع الأعتياد واوشكت اعتبر نفسـى لا اتناك ، لذلك طلبـت منـه الحركة زى بقية خلق الله ، قال مزمجرا ، وبعـدين يـا أخـت أسمهان ، تذكرى وقارك والتربية الأسلامية الحميدة التـى نشأت عليها . قلت بعفوية وعلى الفطرة ، نعم ، قال ببرود ، اتقى الله فى نفسك وزوجك ودينك.

ولأن الصدمة فى حـالات مثـل هـذه تكـون مـدمرة وتجعـل الواحدة وخاصة لو كانت خارجة من صبر طويل ، تخرج عـن كل هدوئها واتزانها ويمكن جدا تخـرج مـن دينهـا ومـع ذلـك سئلته تانى علشان أفهم ، انت عبيط ولا انا مش عاجبـاك . شخط وهو يقول ، اتأدبى يا امرأة واعرفى أمور دينـك ولا اسحبه .

- انت بتهددنى ، اسحبه وغور بيه ، يعنى من حلاوته قوى ده حتـى عامـل زى مـا يكـون ميـت ، وانـا بـصراحة مـش فاهمة انـت بتعمـل كـده ليـه . وأخبرتـه أنـى بـدأت ازهـق واتخنق ولو لم يتحرك سأقوم برفصه بعيـدا عنـى ، وفجـأة وجدته ينسحب وينزل على الأرض ، سـجد علـى المـصلية المفرودة لأنه قال ايه سمع آية بها سجدة ، سحبته لزبـره دون أن يقول أو يحذرنى ترك كسـى مفتوحـا علـى وسـعه فى سكة تيار الهوا ، فاندفع مكان الزبر المنزوع الذى كـان يملأه أونطة ، كمية كبيرة من الهواء البارد جعلتنى ارتعش والـم وراكـى وأسـئله بغـضب مـالوش أخ ، غـضب يتـيم ، يعنى مش حرام عليك ، هو ده وقت قـرآن ، تـسيبنى وأنـا فى الحالة دى علشان تسجد .

- يعنى أنا كنت باسجد لأبوكى ، ده ربنا
- وهو ربنا قالك تنام مع مراتك بالشكل الزفت ده
- ما تجبيش سيرة ربنا واحنا بنعمل نجاسة
- واللى بتعمله فيا ده بقا موجود ف القرآن ولا ف السنة

قام ، ضربنى على وجهى كف لوحنى ، قائلا ، اخرسـى يـا فاجرة وانتى ايش عرفك انتى بـالقرآن والـسنة ، ده انتـى واحدة ست .

ما عاد له عندى خواطر ولا أمل لى فى خير يأتى منه بعد أن ضربنى فقلت ، طب يا مولانا ياللى تعرف ، أنا بقا عايزة اتناك حسب السنة . قلت هـذا رغـم جهلـى التـام بالحيـاة الجنـسية للرسـول ولكنـه أكيـد طبعـا لـم يكـن يفعـل مـع زوجاتـه مثلمـا يفعـل ابـن الـشرموطة كحرتهـا معـي الأن . جعر وصنع زيطة هائلة واتهمنى بالكفر ، انهال علىّ ضـرب وتلطيش حتى انقطعت انفاسه العرص وأنـا متكومـة فـى أخر الـسرير أبكـى مـن الحقـد والغـضب والخيبـة ونفـسـى التـى انكـسرت واحـلام اللـذة التـى غـارت فـى داهيـة ولازمنـى انـتقم منـه ومـش طايلـة ، قلـت ، لـو انـت راجـل صحيح كنت تعرف ان قبل الدخول ف واحـدة ممكـن تعمـل أى حاجـة حتـى انـك تـسيبها وتمـشى لكـن بعـد الـدخول يبقى مستحيل تنسحب قبل ما تبل ريقها وتطفـى نارهـا ، وبعدين يـا أخـى قـولى انـك مـا لكـش ف النـسوان وكنـت ارتحت وريحتنى بدل ما تعمل راجل وتفتحنـى وفـى الأخـر تطلع خول .

لـوح بيـده مهـددا ، انـت عـايزانى اروح فيكـى فـى داهيـة الليلة دى ولا ايه واخسر دينى واغضب ربنا ، بس بعينـك ، انـا مـش هاعمـل كـده انـا هـاربيكى بالـشرع انتـى مـن

دلوقتى مهجورة فى المضاجع ومعاكى سنة ، اتنين لحد ما ارضى عنك . وجدتنى أقول له دون أن يهمنى شئ ، كس امك

نظر لى طويلا ثم قال ، بصى علشان ترتاحى ولا تستنى منى حاجة لا دلوقتى ولا بعد الف سنة ، انا مش هاقصر ف حق الله والرسول علشان خاطرك واعرفى انى مش هانيكك لأن النيك يلهى عن ذكر الله .

ولم يقتصر الأمر عند ذلك ويقف عنده ولا على فشل أبى عزيز المحنكر المرشد العام للأخوان المؤمنين الخائب فى جعل زوج ابنته ينيك ابنته، حيث أن الأتفاق بينهما كان على أن يتزوج منى أنا العجوزة ، البايرة ، مقابل أن يعطيه أبى قيادة تنظيم القتل فى سبيل الله ولم يشمل ابدا أى شئ بخصوص الجماع أو التفاصيل الخاصة أو حتى العامة بينه وبينى ، بل تطور الموضوع الى تعذيب أخر وهو اعتباره من تانى يوم لزواجنا أن حتى صوتى عورة مساويا بينه وبين الكس، وكذلك أمى ويوستينا لدرجة أننا فى وجوده بالبيت كنا نتعامل بالأشارة ولا تجرؤ واحدة منا على الهمس خوفا ورعبا من عقوباته التى ينفذها فينا عند المخالفة ، فقد قام بحبس أمى شهر كامل فى غرفة منعزلة لأنها نسيت وقالت لأبى حرما يا حاج بعد أن أنهى صلاته ، ولما حاول أبى الأعتراض واعفاء أمى التى اصبحت تكره كحرتها ولا تطيق سيرته ووسعت المسافة بينى وبينها اكتر ، لكن كحرتها بصق فى وجه أبى وأفهمه أنه فى مسائل الدين لا يعرف ابوه واتهمه بالخروج على السنة النبوية ومخالفة شرع الله وأوامره . أما عندما أفقدنى الألم الناتج عن تسوس أحد ضروسى ، انتباهى وحذرى وقلت آه ، جلدنى 100 جلدة وأقسم أن المرة القادمة سيقطع لى لسانى وينتهى من هذه العورة للأبد ، ولم يرحم يوستينا ، ضاعف لها العذاب وفرض عليها جزية تدفعها من مرتبها ، البسها النقاب ، منعها من تادية أى من شعائر دينها ومسح لها الصليب المدقوق على رسغها بماء النار ، غير لها اسمها الى أسم أسلامى وأمرها أنهاعند أى صلاة أسلامية لابد ان تكون مستيقظة وتتوقف عن أى عمل مجرد أن تسمع الأذان وكان قبل صلاته للفجر يتأكد الأول أنها صاحية ومنكسة رأسها وتصاعد العذاب بحرصه على أن ينيكها دون أن تكون فى حاجة لذلك وهو يفعل بدافع الأذلال لها وأيلامها وتضييع أى عزة نفس عندها وعلشان تدفع تمن عدم كونها مسلمة ، مما وصل بها لحدوث كره للنيك فقد كان يفعل بها بالظبط ما فعله معى مع الفارق انه يعتبر أعتدائه على يوستينا نيك فى سبيل الله وتدريبا على ما سيكون الحال عليه مع باقى النصارى عندما يأتى نصر الله وزكاة عن صحته وهذا ما جعله يتفق مع أبى والمحنكر على ضرورة بقائها نصرانية .

وكان كل يوم يمر اتأكد أن حقى المنداس بالجزمة لن يعطيه لى أحد بالذوق وما مر بى من سنين مهببة نسيتها وأتذكر فقط تارى الذى عند أبى المعرص والكلب كحرتها ، ثأر يساوى أن أحصل على تعويض وترضية يساعدانى على النسيان والتسامح ، وطالما هما يستندان على القوة والعنف وكونهما رجال ، وبذلك لن يكون لى الا ان أدق خازوق وأجلس عليه أو أحاول أزيح واحد منهم وأقعد مكانه ولا أعرف خالص كيف سيكون ذلك وأنا أمرأة وولاد المتناكة دول لن يقبلونى كمرشدة أو اميرة للتنظيم استنادا لحاجات كتير منها وأهمها الحديث القائل ، أن خيبة القوم مرتبطة بتولى النساء للأمور . وبعد تفكير طويل قررت استخدام نفس سلاحهم فلو كان لديهم حديث ولا حتى عشرة ، فأنا سأغرقهم بطوفان أحاديث تدعم موقفى وتوصلنى لما أريد ، سأستغل بقا كونى بنت المرشد والذى سيعطى مصداقية ونوع من سد الحنك للمعترضين ، فليس كافيا ابدا ايجاد الأحاديث ولكن الأهم من هو الراوى الأخير للحديث . وساعدنى على ذلك أن كحرتها أتخذ من البيت مقرا لأجتماعات التنظيم واستقبال الأعضاء لتدبير الخطط وتحديد مواعيد تنفيذ العمليات المسلحة ضد أعداء الأسلام والجماعة .مما أتاح لى الأقتراب والفرصة للأختراق .

وفى ذلك اليوم أمرنى بالجلوس خلفهم بعد أن تحايلت طويلا وتوسلت ولم يوافق على حضورى الا بعد أن أوحيت اليه أنى أريد رؤيته وهو يعمل فى سبيل الله ولأرى كم

هو شقيان فى أسلامه ويسعى الى الطفلحة وبك الدم لأجل نصرة الدين والجماعة وشطارته فى أمور الكر والفر وعبقريته في تكبيد الكفار الخسائر فى الأرواح والأموال ، وكعادته بدأ المجلس بذكر كل ما ورد فى السنة من أحاديث تدعو الى القتل وتطليع دين أم الأعداء ثم عرض عليه التقارير الخاصة بشئون التنظيم وهى لا تخرج عن كونها أسماء المطلوب تصفيتهم أو على الأقل خراب بيوتهم ومعلومات عن تحركاتهم ومواعيدهم وهذه الأسماء يقترحها الأعضاء وكحرتها عليه الموافقة أو الأعتراض أو التأجيل . وما أن نظر قليلا فى الأوراق حتى نظر لهم وسئل من الذى أقترح أسم الرئيس ، قام أحد الأخوة قائلا بأندفاع ، أن هذا الطاغوت بغى وتجبر كعادة كل فرعون والمفروض حسب الشرع والسنة أنه قد حان أجله ووقت تريح الناس من جبروته . سئله كحرتها وقد اعلا من صوته دون داعى وكأنه لا يرى أن الذى يخاطبه ليس بينه وبينه أكثر من مترين وتعامل معه على اساس أنه يقف على بعد كيلو متر ، وماذا رأيت فيه من ظلم ، قال الأخ ، يكفى يا أمير أنه غير ملتحى ولا يصلى ، قاطعه كحرتها ، بس بس لا تكمل ألم تسمع قول الله أن جاءكم فاسق بنبأ، انت فى نظرى دلوقتى فاسق لأن الرجل لو انت بتدقق كويس وبتراعى الله فيما تقوله كنت خدت بالك

أن الرجل غير ملتحى علشان دقنه لما بتكبر بيكون شكله عرة ويسد نفس أى حد عن الأسلام ، وتانى حاجة مين قالك انه لا يصلى ، أنا الأمير بتاعك وأعرف طبعا احسن من اللى خلفوك بقولك أنه مفيش صلاة عيد الا وبشوف سيادته عبر التلفاز منور الجامع ووشه زى القمر وواقف فى منتهى الخشوع والأيمان والتسليم بقضاء الله ومنظره كده يشرح ويفرح ويفتح نفس أى كافر للأسلام وعن الرسول أنه قال اذا رأيتم الحاكم يؤم المساجد فاشهدوا له بالأيمان ، فكيف يا ابن الشرموطة انت تريدنا أن نقتل رجل كله أيمان فى أيمان وأسلامه من النوع اللوكس الممتاز ، وحتى أن كان يا أخى فعلا كما تتدعى فهل معنى ذلك رفع السلاح عليه ، ابدا والله فليس لنا الا أن نترك أمره للخالق تبعا للقول الشريف ، ربنا على المفترى ، أو كما قال ربنا يهد الظالم ولا ايه يا جماعة . أيد الباقون كلامه بحماس ولولا ان التصفيق حرام شرعا لضجت الصالة به ، مما دعا الأخ صاحب الأقتراح الى التراجع والقول أنه كان يقصد رئيس مهرجان السينما والعياذ بالله ، قاطعه كحرتها كالملسوع ، يتفتف رذاذ من فمه وكان الشيطان بعبصه او مسكه زبره وقال ، الكافر ابن الكافر ، ده بالذات فى أول القايمة وبعون الله سنسلخه سلخ بس لما ييجى دوره .

لم لحيته للوراء لينظر فى الورقة وسئل ، ومين بقا اللى عايز ينهى حياة وزير الداخلية تنحنح أخ ونسب لنفسه الأقتراح وفسر ذلك بأن الرجل

يعذب الأخوان المعتقلين و.. ، شاور له كحرتها بأن يتلهى على عين أمه ويخرس ليقول هو أن ذلك الرجل صاحب الداخلية ما هو الا جندى من جنود الله المسخرين لأختبار قوة أيمان واحتمال عباده المؤمنين أو على الأقل نعتبر العذاب والهوان الذى فيه اخوانا فى المعتقلات كرم من الله لهم ليخفف عنهم الذنوب والعذاب يوم القيامة وهؤلاء هم المحظوظين ، فيعنى بدل ما نبعت للراجل ومعاونيه المعذبين فى الأرض شهادات تقدير ولو حتى قيمة الشهادة عشرة جنيه كشكر وحاجة تفرحهم وتشد حيلهم ، عاوز يا ندل نقتل الراجل واحنا اللى المفروض نبوس ايده ونقول له كمل ، ربنا معاك ويقدرك ونبعت له ناس جديدة ليكفر سيئاتهم ويطهرهم ، أقولك ايه بس أقولك كس امك ولا أجلدك تطبيقا لحد القذف فى حق الرجل اللى ربنا يجعلنا من بركاته . نظر اليه كل الأخوة بغضب وعتاب وتحقير وبصق أحدهم فى وجهه وطالبوه بألا يجعل المظاهر تخدعه وتغره واتفقوا على أنه يجب أن يتقى الله أكثر ويطاطى البصلة لربنا علشان ما يتبدهلش ، لكنه لم يتراجع أو يجر ناعم ورد بعناد ناشف ، طب بلاش ده خلينا فى مدير أمن الدولة ذلك الذى لا تعرف أمه نفسها من هو أبوه والذى أقسم بالله تلاتة أنه غير مسلم ولا يعلم عن الله شيئا . وقف كحرتها بفعل الأنفعال وصرخ فيه وهو يهتز محموقا ، خسئت وأخص عليك ولولا أنى عارف أن

أبوك حبيبى هو الذى ناك امك كنت قلت انك ابن حرام ، يا أخى حرام عليك ده حتى الراجل اسمه أحمد ، ردد الأخوة من حوله ، عليه الصلاة والسلام وأضافوا حبيبى يا رسول الله ، وأستمر كحرتها وهو يتطوح من الغضب ، بتتهم الرجل بالكفر ، طب أتصل بيه دلوقتى وقول له لا اله الا الله ، هتلاقيه قالك محمدا رسول الله فورا وانت تقوللى ما يعرفش حاجة عن ربنا ، فقال الأخ ولم يكن قد أهمه ما عليه كحرتها من حال سئ ، ما أظنش هيعرف يكمل الشهادة يا أمير ، أخرج كحرتها الموبايل نوكيا من جيب الجلباب الأبيض الذى أفسدته بقع المانجة عند منطقة الصدر والأكمام والخط الأسود بطول السوار المحيط بالرقبة ، وضغط زر الأتصال وناوله للأخ المكابر قائلا ، كلم يا سيدى مدير أمن الدولة بنفسك واتأكد ، وضع الأخ السماعة على أذنه ثم قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم قال لا اله الا الله وبعد قليل أغلق الخط وناول الموبايل لكحرتها وهو يقول، عندك حق يا أمير ، قاللى محمدا رسول الله . صاح كحرتها بأعتبار أن ذلك من آيات الخلق والأعجاز وقال شفت بقا ، عرفت أن الواحد ما يقعدش مكانى ده بالساهل ، أهو من غير ما يعرف انت مين سمعك الشهادة بودانك ، فهمتنى بقا لما بأقولك ليس هذا هو الرجل الذى نسعى لأنهاء أمره من على وش الدنيا وتنفيذ أمر الله فيه وعندك اولئك الكفرة الممثلين والممثلات والمطربين والمطربات والكتاب والشعراء ، طب كلم واحد فيهم كده وقول له لا اله الا الله ، عليا الطلاق من مراتى اللى قاعدة ورايا دى ما هيقولك غير عايز ايه يا ابن الوسخة ، شفت الأنحلال والغرق ف الموبقات بيودى لحد فين . قال الأخ الذى كان عاجبنى جدا ومخلينى قاعدة أحك نفسى ف الكرسى وكل ما أبص لصدره ودرعاته والكليكة التى بين اوراكه أبقى مش قادرة أتنفس كويس ، طب ما تطلب لى حد منهم يا أمير علشان قلبى يطمئن . ضرب على المائدة كحرتها بقبضتيه وقال ، قطع لسانك ، أنا برضه يكون معايا رقم أحدهم أو احداهن ، أستغفر الله العظيم من الظلم والظالمين ، انت على فكرة أيمانك أقل من أيمان أى واحد ممن يدعون

الأسلام من خارج الجماعة ، ثم هب واقفا بحدة وهو يقبض على ما بين فخذيه ويرفع قدم تلو القدم وأشار لى بعدم التحرك وأعلن أنه ذاهبا للحمام يعمل زبر ميه سريع .

فقط هو أختفى ، فأشتبك الأخوة مع الأخ يهدونه ويدلونه الى سبل مختلفة لتقوية أيمانه ، وأنا أنقل عينى بينهم جميعا وقد أصبح كلا منهم صالحا للنوم فوق منى لو أن هناك فرصة ، أو حتى نص فرصة ، يا جمال الرجالة . بينما أنفعل الأخ وتصبب عرقا وكان نفسى موت أروح أمسح له وشه بأيديا ، خلع نظارته والشال الذى كان يلف به راسه فبان على عينيه آثار الكحل واضحة بقوة وأنفلت شعره المجدول فى ضفائر وأخذ يستغفر الله ويسئله العون غير واخد باله للنظرات التى حاصرته والوشوش التى تتمعن فيه والتى أقتربت منه كثيرا ، تدقق وتتأكد وسئله الذى يجاوره باستنكار واصل لمنتهاه ، أيه ده يا أخ ، أيه اللى انت عامله ف شعرك وعينيك ده ، أجاب ببساطة وهو يفرك عينيه أن ذلك سنة عن سيد
نا النبى ، هاجوا جميعا وتكلم الذى ليس بينه وبينه أحد وتسأل ، أولأ أن كان قد أحسن السمع أم أن أذنه خربت وأعلن عدم التصديق لكون هناك بنى آدم مسلم يقوم بأعمال النساء والخنافس والخوالات وينسبها الى أشرف الأنبياء وأحسن واحد فيهم ، وأنه رغم عدم أنتشار الأسلام فى مصر بالشكل المطلوب والمشرف بدليل عدد أعضاء الجماعة الذى لا يصل حتى لربع عدد السكان ووجود نسبة كفر عالية جدا وغير مسبوقة وتجعلنا نحسب مصر ضمن الدول الكبيرة الراعية للكفر والكفار ، ولكن مع كل هذا أول مرة وأكد أنها أول مرة يرى ويسمع من يتبلى على الرسول لدرجة أتهامه بالتشبه بالنساء وأمسك كتف الأخ بمنتهى العنف وكانه يخاف ليجرى هاربا من جواره وقال له بيقين وأطمئنان يكاد يكون وحى من السماء ، انت كفرت ولقد الله تعالى فى كتابه الوحيد ، وقاتلوا الذين كفروا ، وأخرج مطوته الأنيقة المرسوم عيها شعار الجماعة وضربها فى بطن الأخ ، صنع بها دائرة قبل أن ينزعها لتندلق أحشائه ، الدكر الوسيم الذى للأسف أصبح

من الميتين وتكوم اسفل قدم قاتله الذى ظهر على وجهه هدوء وراحة وسكينة وكأنه صلى ولم يقتل ، فى حين وجه له الكلام أحد الأخوة البعيدين قليلا عنه وذكره بما قال الله أن من قتل نفسا بغير الحق فقد قتل الناس جميعا ، ومن مكانه ومن غير ما يتعب نفسه أو يتكلف أى مشقة أطلق نحوه ٦ رصاصات جعلته يتحرك بطريقة بها رقص ويسقط بوجهه على الجثة الأولى ، وقال أخ ثالث أفتكرته سيلم الموضوع ، أن من قتل يقتل وبمسدسه المتسلمه عهدة من الجماعة ، فجر دماغ القاتل الثانى ووصلت الى حجرى قطعة منه ، ساخنة وقبل أن أنهض لأفلت بعمرى ، شاهدت جيدا القاتل الثالث تسقط راسه على الأرض متدحرجة بعيدا ويبقى جسده امامى ويده ما زالت مرفوعة بالمسدس الى مكان فمه الذى ما عاد فى مكانه ، حيث كان لم ينتهى من نفخ الدخان الخارج من ماسورته وحتى لم يسمع ما قاله قاتله بخصوص ، أن لكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب ، ولأن هذا المرحوم كان أمامى بالظبط فقد خصنى بكمية دم أفسدت ملابسى وهذا عصبنى وعفرتنى ، ضايقنى وأنا مش ناقصة ، فهذه هى المرة الثالثة فى أسبوع واحد التى أضطر فيها للستغناء عن فستان من فساتينى ، غير الملابس الداخلية والطرح والجزم والتخلص من كل هذا نهائيا ، الى جانب الوقت الطويل الذى أقضيه فى الحموم واستهلاك للصابون والشامبو الأسلامى وارد السعودية لنسيان ما حدث ، وفعلا و للصراحة يعنى أنا نسيت تقريبا المرة الأولى ولا أتذكر منها الا أن البنت الكبيرة لأخى المحنكر ، كانت دائما تختار مواعيد نوم أبوها مع أمها وتقتحم عليهما الغرفة ، فينسحب المحنكر وتتقريف زوجته ويتعكر مزاجها ، أغلقوا الباب بالمفتاح ، فلم تتركهما ولا سكتت ، بل ظلت تدق على الباب بشكل لا يمكن أحتماله طويلا خصوصا وهى تنادى على ابوها شوية وعلى أمها شوية ، وأفقد هذا الأمر المتكرر زوجة أخى صوابها ، وحقها بأمانة فكما قالت لى فى أحدى مرات الشكوى أن لها أكثر من ٦٥ نيكة محسوبين عليها أونطة وكدب ولم ينوبها الأ تدمير أعصابها ، ولما صبرها خلص وبقت زى المجنونة ولأن حجة المحنكر كل مرة تفسد الليلة ، أن البنت صغيرة ومش فاهمة لذا حلفت لتفهم البنت وصممت أن أكون حاضرة وشاهدة علشان بعد كده محدش يلوم عليها لما تعمل أى حاجة .

أجلست البنت بيننا وراحت تشرح لها ماذا يعنى النيك وكيف أنه من الكفر وقلة الأدب أن يقاطع أى حد الراجل وهو راكب مراته وحكت تفاصيل حلوة ، عجبتنى وولعتنى مما يفعله بها المحنكر ، لكن البنت لم تقتنع ولم تصدق أن هناك أشياء كهذه تحدث فى الدنيا ، فأقسمت زوجة أخى وقالت لها حتى أسئلى عمتك اسمهان ، أهى رخرة بتتناك زى أمك ، خليها تحكى لك ، وكان بودى والله بس مفيش عندى حكايات ، منين يا حسرة ، ياريت كان فيه حتى بعبصة كنت هاكون راضية ومبسوطة ، ولأن الصيت أهم بكتير من حاجات تانية وعلشان تقليل الفضائح ، رفضت أن أقول للبنت شئ بحجة أن ذلك عيب فظلت على أعتقادها وعنادها وتكديب أمها التى لما زهقت قالت لها ، أنا هاخليكى تشوفى بنفسك بس بشرط ، بعديها تتلمى بقا وطول ما تعرفى ان ابوكى معايا ف الاوضة ما تقربيش خطوة واحدة لو هتموتى حتى ، انتى دلوقتى تسع سنين ما انتيش صغيرة ، خلاص . وأخرجت جزرة صفراء كبيرة من الثلاجة وأمسكت بسكين وجلست تلعب فى الجزرة حتى جعلتها على شكل الزبر بالظبط ، رسمته بنت الكلب بمنتهى المهارة والدقة وكأنى أمام زبر كحرتها مع أختلاف فقط فى اللون وكانت الرأس بفتحة الأخراج والخط الذى يشقها نصفين من اسفل والحبل السميك الممتد الى أخره ، كل هذا يبدوحقيقى لدرجة أنى فكرت أخطفه وأجرى وأحتفظ به لنفسى . أعطته للبنت فى يدها قائلة ، أمسكى ده هتحتاجيه وانتى بتتفرجى عليا أنا وابوكى من جوه الدولاب ، بس اكتر من الراس دى ما يدخلشى فيكى ، أوعى ، أقطع رقبتك لو زقتيه كله جواكى ، أدينى بأنبه عليكى قدام عمتك علشان لو فتحتى نفسك يبقى انا فى السليم .

جميل لحد هنا ، لكن يا سلام لو أن باب الدولاب متزيت والمفاصل لا تزيق ، كانت الحكاية أنتهت على خير ، لكن

نقول أيه ، فالمحنكر مع أنه طرى ومتنسون شوية الا أنه عندما أتفزع من صوت فتحة الدولاب خرج من زوجته وتحرك عاريا متسحبا نحو الدولاب ، رأى أبنته عارية وناكتة الجزرة فى كسها وهناك دم ما زال يسيل على ساقيها ، وقف مذهولا ذهولأ أنساه زبره المبلول الامع والذى جننه واخرجه من ذهوله أن البنت مدت يدها وملست عليه ولم يسمع زوجته التى تؤنب بنتها ، ده اللى قلت لك عليه ، هى دى راسه يا كلبة يا بنت الحمار يا فايعة . سئلها المحنكر ، ايه ده يا ست

- يا خويا روق دمك ، سيبى يا بت زبر أبوكى يا شرموطة ، ياخويا البت كده ولا كده مسيرها للنيك ومن واجب الأم تعرف بنتها الدنيا رايحة فين وجاية منين

أختبائى أنا أسفل السرير لم يسمح لى خالص بمنع المحنكر من خنق زوجته ، أو حتى الأمساك برأس أبنته وضربها فى حافة السرير الى أن تهشمت وسمعت بودانى صوت الجمجمة وهى تتكسر ، والظاهر أن عقله خف من الصدمة لأنه نزع الجزرة من كس البنت وأنبط على الأرض يأكلها ، ومما جعلنى ألبس الكلوت بسرعة لأخرج من مكانى صوت أبى الذى دخل الغرفة أول مرة وشاهد ما حصل ، أنتهزت فرصة خروجه وانفلت من تحت السرير زى الصاروخ وقبل أن أهرب ، دخل أبى من تانى حاملا سيفه الذى كان قد سرقه من المرشد السابق لأعتقاده أنه سيف الحاج خالد بن الوليد ، سحبه من الجراب واشهدنى والحمد لله لم يسألنى ماذا أفعل هنا ، خليكى شاهدة على أن المرشد العام لجماعة الأخوان المؤمنين يطبق حدود الله حتى على أبنه ، لم يصدر عن المحنكر أى كلام أو حركات ، كان ينظر الى الجدار ، تقدم منه أبى وعلى مرة واحدة ضرب عنقه بالسيف الذى أصدر صوتا قاطع فى الهواء ورش على ثيابى الدم الموجود على حده .

لا أتذكر من هذه المرة الا هذا القليل ونسيت أكثر ما جرى ، ربما لأنى كنت أرفض التذكر ، ولأنى هكذا مبسوطة والبيت أصبح أروق من الأول والغرف الخالية زادت والهدوء وراحة البال كانا مسيطران ، وكثر جمال الدنيا وأحلوت معى عند وقوع المرة الثانية ، فموت المحنكر وحده ليس هو الذى جعلنى وحيدة لا أملك أخوات ، لكنه ما حدث بعد يومين من موته ، لأخى الأكبر المغيرة ، هو السبب الحقيقى وربنا يرحم ذلك الكلب الذى كان وراء حصولى على اللقب الجميل الذى منحه لى أبى وهو يتحدث عنى لبعض الناس ، أسمهان بنتى الحيلة .

ورغم أن المهنة التى كان يمتهنها ذلك الكلب قبل الأعتقال لم تكن الجزارة وأنما كان الله مقدره وميسر له سرقة الأحذية والشباشب من الجوامع وترك المصلين يرون عاقبة الصلاة فى جماعة وجعلهم يفهمون أن حتى بيت الله لا أمان فيه لأحد على ماله وربما أيضا على عرضه فمن يضمن لأى مصلى فى أى جامع أنه لن تتم بعبصته وهو ساجد بين يدى الله . ويا ريت أقتصر شره وآذاه على هذا ولكنه كما قال كان بعد أن يجمع كل ما يجده من الأحذية ، يصر على سرقة حذاء الأمام الذى كان يضعه الذكى أمام عيناه أثناء الصلاة ليمنع أى سارق من سرقتها . فكان هو يلبس الطاقية أم رقبة التى تخفى كل الملامح ما عدا العين ، وبالعند فى الأمام والناس التى تصلى ورائه ، لم يكن يكتفى بوضع الحذاء فى الكيس وأنما يقترب من الأمام فيشد له أذنه أو يضع أصبعه فى أنفه وأحيانا يتف على وجهه لو كان على علم بكونه أبن متناكة معرص وحرامى أو كما قال واكل مال النبى . يفعل هذا وهو يخرج لسانه للمصلين ويمرجح الكيس غيظا فيهم وتحديا لهم وكان مطمئنا على الأخر لكونهم كالمقيدين بسلاسل ويعرف أنه لو فعل أكثر مما يفعل فلن يخرجوا من الصلاة ليوقفوه ويمسكوا به ولا حتى حاول أى أمام أنهاء الصلاة بسرعة ليلحقوا به قبل أن يبتعد كثيرا خصوصا وهو يقوم بذلك عند الركعة قبل الأخيرة ليضمن الا يفاجئه مصلى متأخر . وحمد الله على أفضاله وقال لى طويلا عن جبر الله لخاطره دوما وعدم تركه له ابدا دون حماية ، قال ، كان دايما واقف معايا وف ضهرى فى كل نهيبة ، وأنه لم يعرضه يوما للنوم دون أكل ، الى أن حدث فى يوم بعد خروجه من دورة المياه وبعد ان وضع أول قدم داخل فناء المسجد وقبل أن ينزل بالأخرى على الأرض

رأى عيل يختار حذائه ويأخذه تحت أبطيه ويخرج ، نطر نفسه وفاق من الصدمة والدهشة بمساعدة ذاتية من نفسه ودون مساعدة من حد غيره ، من هذه الفضيحة والعيبة فى حقه كحرامى كبير محترم وخبرة وغلط قوى يكون كطباخ السم يفترى عليه الزمن وتجعله الأيام يدوق منه ، جرى الى العيل الذى أنطلق يجرى عندما رأه ، ولسه هيطلع وراه فى الشارع ، أحاطت به لمة مخبرين وعساكر وظباط ، ما أن رآونى حتى أعتبرونى صيد ثمين ولقطة من أجل الطاقية الموضوعة على وجهى والتى جعلتهم يعتقدون أنى أهم وأخطر واحد فى الموجودين بالجامع وطبعا أنا الذى أحرض الناس ضد الحكومة .

أقتحموا الجامع ولم ينتظروا أنتهاء الصلاة ، هجموا على المصلين وهم ركوع ، كل مخبر أمسك أتنين ، تلاتة ضمهم فى بعض وأحدف فى البوكسات التى كانت تملأ الشارع وكنت أنا أول المحدوفين فيها ، وأضاف أنه لم يقلق وقتها خالص فقد كان متأكدا من خروجه بمجرد دخوله القسم أو على الأقل لا يضعونه وسط هؤلاء الناس ولا يتهمونه بهذه التهمة ، ويرجع تفأوله هذا علشان هو كان مخموم وفاكر أن الحكومة تعرف كل حاجة بما فيها أنه ليس له فى هذه الأمور ،وقد غير رأيه ، ورأى أخر قال لى عنه وهو أنه طوال السكة فى البوكس كان يردد لنفسه حكمة تقول أن الشاب أبو حظ مقندل يتحجز غلط عند الحكومة ساعة أو اتنين ، لكنه بعد ٢٤سنة أعتقال على ذمة التحقيق غير وكفر بكل معتقداته .

ورغم أن المهنة التى كان يمتهنها ذلك الكلب لم تكن الجزارة وولا كانت مهارة التعامل مع الأسلحة البيضاء وخاصة السكين من ضمن مهاراته ، فالمهارة الوحيدة التى كانت له قبل الأعتقال ، أنه يستطيع شرب الزجاجة سعة الليتر ونصف على مرة واحدة ، فأذا وضعها على فمه لا تفارقه ولا ينزلها الا وهى فارغة ، بغض النظر عن محتواها ، فلم تكن تفرق معه على الأطلاق أن كانت ممتلئة كوكا كولا أو خل صافى ، وقد أنقرضت منه هذه المهارة مع السنين ولعدم وجود نفس للمنظرة بمهارات أو غيره وحتى أن يكون ماهرا فى التحايل على الآم التعذيب

والأهانات وحسرته على العمر الذى يضيع فشل فى أكتسابها رغم المحاولات ، لتعدد الوسائل وتجدد طرق التعذيب من ظابط لأخر ، ومن مخبر قديم لمخبرأحدث دفعة ، فقد كان هو الباقى والأخرون ، السجانين هم الذين يذهبوا وياتى غيرهم ولم يفلح سوى ان يكون ماهرا وحريفا فى شكوى الظالم والمفترى وأبن الحرام الى الله وكان يقصد بالتلاتة شخص واحد هو رئيس البلاد ، الوحيد الذى منذ أن دخل المعتقل والى الأن بعد ال٢٤ سنة مازال موجودا ولم يتغير ، حتى أصبح مؤمنا أنه لن يخرج طالما ظل هو الرئيس ، ويضاف اليه بعد كل وصلة عذاب الظابط والمخبرين الذى شاركوا بالضرب والنفخ والكهربة وتحطيمه معنويا بتأكيدهم له أن موعد الخروج أو حتى المحاكمة لسه بدرى عليه . وقال كمان أنه أستعان على تحمل كل هذه السنين من المرمطة بأمل واحد فى أن الله والرسول والصحابة والصالحين قالوا أن الظلم له نهاية تكون دائما فى صالح المظلوم ، وأيضا أكدوا أن دعوة المظلوم لها أستجابة عند الله وهو شخصيا ينظر فيها سبحانه وبنفسه يمهل الظالم أى يتركه يطحن دين أم المظلوم ويخربه من بره ومن جوه ولكنه فى النهاية لا يتركه يعدى بظلمه ، وهو كان يحيا على يقين يمنحه فرحة طاغية أحيانا أن الله بذاته سيأتى له يوما ليأخذه من يده ويذهب به ليفرجه على ما سوف يفعله بالظالمين أنتقاما له ، والأهم كما كان يرى أنه سيعيده بقدرته الى حاله قبل وقوع الظلم عليه ، شاب صحته سليمة يهد بها جبل وواد حليوة عمرى ٢٠ سنة ، تقديرا منه لصبرى وأيمانى به ، سيجعلنى أحسن من الأول ويعطينى من وسع ، فلوس ونسوان وعيال حلوين مقطقطين وشغلانة محترمة طبعا ، ما هو ده لو ما حصلشى يبقى هاموت بلاوشى وايه اللى استفدته أنا لوربنا بعت ملايكة على الظالم ناكوه وفضلت أنا زى ما أنا ، عندى ٤٤ سنة وعمرى قرب يخلص وأمراض الدنيا ركبانى ومش قادر حتى أعطس عطسة حلوة من غير ضلوعى ما تتمزع ولا دخلت دنيا ولا هاخلف ولا عندى فلوس ولا شغل وأهلى وأصحابى زمانهم ماتوا واللى عايش منهم لا هافتكرهم

ولا هيفتكرونى ، لأ يا أخت أسمهان والله كنت فاكر أن ربنا هيجبر نفسى المكسورة وهيعرفنى العدل على أصوله .

وهو كان ليس لديه شك على الأطلاق فى أن الله يعلم طبيعته جيدا لأنه خالقه ويعرف مدى قدرته على التحمل وأنها لن تصمد الى يوم القيامة اذا كان الله شاف أن يأخذ له حقه ويعطيه له في الأخرة ، أنه كما قال رجل يحب كما ظلم وطلع تلاتة كس أمه فى الدنيا ، أن يتنصف ويتاخد له حقه كاملا دون أى نقص أو مسامحة فى حاجة منه فى الدنيا أيضا ، وحتى أذا وعده الله بالجنة والحور العين وأى حاجة فى السما ، سيقول له مش لازمنى . وهكذا هذه هى الأفكار والمعتقدات التى دعته أول أمبارح وبعد أن سمع خبر وفاة الرئيس وفاة طبيعية جدا ، لم تكن نتيجة مرض عضال أدى لتصفية لحمه وجعله الألم هيكل عظمى يعض فى السيراميك أو ينطح برأسه فى جدران القصر الجمهورى زى الخروف الأعمى قائلا ، كس أمك يا أبو طلعة جوية ، أو حتى يأكل ويعجز عن الشخ ويستمر على ذلك سنة ولا اكتر ، يأكل ويشرب دون تبرز أو تبول حتى يصل لأن يسحبوا منه خراه وبوله من فمه ، فطالما لم تنزل هذه الفضلات من أسفل فلتسحب من فوق ويظل هكذا الى أن تفاجئه نوبة أسهال حادة تؤدى من شدتها وقوتها الى خروج الروح مع البراز ، للأسف هذا لم يحدث ولا حتى مات بسبب عملية أغتيال دس له فيها المتفجرات تحت طيزه مباشرة ، فانفجر هو وذريته وتطايروا أشلاءا فى الهواء ولا حتى اتقتل كل أولاده واحد وراء التانى بموتات بشعة تحرق قلبه حرق فيموت بحسرته عليهم وأنما المصيبة أن موتته وكما قال الشيخ الأكبر مرت دون أى ألم أو أدنى معاناة من أى نوع ، لقد توفى سيادته أثناء كلامه مع الأخ الفاضل مدير أمن الدولة ، عن حاجة الوطن والمواطنين الى معتقل أو أتنين جداد حتى لا يترك المواطن المعتقل فى الشارع دون زنزانة تحميه وتلمه . وأضاف سعادة البيه الشيخ أن الرئيس كان ممسكا بالمصحف الشريف لحظة خروج جلالة روحه الكريمة وعلى شفتيه الرقيقتان ، الحمروان ، الناعمتان ، أبتسامة مطمئنة ، مرتاحة ، وديعة ، حنينة ، والله كأن عزرائيل بيبوسه مش بيطلع روحه ، وأكد أن روح الله كانت تعطر المكان ، وأنه بنفسه لمح مش أقل من ١٥ من الملائكة الأطهار يبكون ويفشلون فى منع الدموع على فخامة المرحوم . وقد قام مدير أمن الدولة بالأعلان عن أن الأنسانية فقدت بموت قداسة الرئيس أبن أفريقيا البار ما لن تستطيع تعويضه ابدا وذلك بناء على المعلومات والتقارير التى تحت يده والتى تؤكد أن سعادته نزل منه للدنيا نسخة واحدة .

كل هذا هو ما دعا حنيكة أول أمبارح للكفر بالله والوصول الى حد القول أنه لا وجود لحد أسمه ربنا وحلف ببزاز أمه التى لم يعصرهما سوى أبوه والتى لا تعرف شيئا عنه منذ أعتقل ولا حتى أنه أعتقل ، أن الله موالس مع الظالمين ، وهذه الصدمة العنيفة التى أخرجته من دينه لم تشفع له عندى وودت أن أطلع كس أمين أمه مع أنى أعلم أن هناك حوالى ٧٣٣ ألف مواطن أخرون خرجوا من الدين لنفس السبب بل وقالوا أشياء قذرة فى حق الله ، أستغفر الله العظيم يارب ، وصلت الى سب الدين لله وكثيرون منهم قاموا بأفعال بشعة كحرق المساجد والمصاحف وذبح الشيوخ والتمثيل بجثثهم وكلهم كانوا يتسألون سؤال واحد ، بقا أبن المتناكة ده يموت موتة ربنا . وما فعله حنيكة ضدى لم يفعله الأخرون ، هم بالنسبة لى كفروا بالله فقط وفى النهاية يعنى لله رب يحميه ، لكنه هو تعدى على أخى الأكبر المغيرة الذى كان يتولى قيادة تنظيم القتل فى سبيل الله بالأضافة الى مسئوليته عن أعداد قوائم للمعلوم من الدين بالضرورة تتغير وتتبدل حسب ما يواجه الجماعة من عدوات مع الكفار . والذى عندما قال له أبى فى أول أسبوع له كمرشد أن هناك كتاب يهاجم مصالح الجماعة وأن ذلك الكاتب الكافر قال فى كتابه :

أن هناك الأن في مصر فقط ودون رصد ما فى الدول الأسلامية الأخرى أكثر من ٦ مليون قول ينسب للرسول ويتم التعامل معها على على أنها أحاديث نبوية شريفة ، وبما أن فترة النبوة لم تتجاوز الواحد وعشرون سنة من عمر النبى ، حدث له فيهم أن قام بتلقى الوحى والدخول

فى معرك حربية تجاوزت الخمسين ، وتم له الزواج من تسع أناث وطبعا كان يصلى خمس مرات يوميا ويقوم الليل ويؤدى الفرائض الأخرى من صوم وزكاة وحج بالأضافة الى النوافل ، الى جانب الأمور المعيشية الأنسانية ، الأكل ، الشرب ، التبرز ، التبول، النوم ، معاشرة أزواجه ، الأستحمام ، الوضوء ، ومن المؤكد أنه كان ينفرد بنفسه ولو لدقائق يوميا للصمت والراحة ممن ومما حوله وقد يكون له فى أوقات كثرت أو قلت حالة مزاجية تمنعه من التكلم مع الأخرين أو السماع لهم والأمر الذى لا شك فيه وهو يقينى ، قاطع أن الرسول الكريم لم يكن ثرثار لا يكف عن الكلام ، فحاشا لله أن يكون الرسول له مثل تلك الصفة . فعلى ذلك فأما ان يكون الرسول قد فعل هذا فى حياته أثناء أبلاغه للرسالة ونؤمن تماما بذلك وأما أن يكون قد تفرغ طيلة هذه السنون للتلفظ بكل هذه الأحاديث وذلك معناه أنه بعث وأرسل للنطق بما نسب اليه من أحاديث فقط ، لتصبح فى النهاية مكونة لما يسمى بالسنة المحمدية ، حيث أن عمره كله لا يكفى مع عدم قيامه بأى فعل أخر ليقول كل هذا الكم الضخم من الكلام ، فضلا عن أنها غير مطلوبة منه للدعوة الى الرسالة لسبب بسيط هو وجود كتاب الله الذى فصل فيه كل شئ يخص الرسالة تفصيلا ، وجاء حسب الاية تبيانا لكل شئ وهو المفروض مصدر كل فعل وقول للرسول الذى لن يلجأ مثلا عند سؤاله عن الروح أو يوم القيامة للتفكير فيما يقوله مع وجود آيات محددة وصريحة بهذا الشان أو ذاك . مع الوضع فى الأعتبار أن اللجوء لمصدر أخر غير القرآن لمعرفة شئ يخص الأسلام أو أمور العقيدة ، يعنى ذلك أتهام كتاب الله بالنقص أو الخطأ أو عدم الوضوح ، وبمعنى أدق أن الله سبحانه لم ينسى شيئا فى كتابه المعجز لتصبح هناك حاجة لمصادر أخرى حتى وأن كانت تنسب زورا للرسول ، لتذكرها للمسلمين . هذا الى جانب أن هذه الأقاويل المكونة للسنة هى فى الحقيقة سنة رواة الأحاديث وليست سنة الرسول ، فلن ينافس الرسول ربه بمقولات وهو بين يديه كتاب لا ريب فيه ، ولا أدرى ما مصدر كل هذه الثقة والقداسة الممنوحة لمن قالوا ونسبوا للرسول ، أنهم رجال عند البحث عن مؤاهلاته ومميزاتهم لا نجد سوى تواجدهم فى أثناء حياة الرسول ، وكانوا قبل أسلامهم كافرين ، وثنيين ، جاهلين ، معاندين ومحاربين بالسلاح والمال لما آتى به الرسول الجليل وأكثرهم دخل الأسلام بعد عذاب وبطلوع الروح وبعد أن أوجع قلب هاديه ، ويا ليتهم لم يسلموا ، وهذا يدعو للقول بكل أرتياح أن هذه الأحاديث لهم هم وأن السنة هى سنة أبو هريرة وعبد الله ابن عباس وغيرهم ممن تقولوا على الرسول . والمشكلة هنا هو أنه مطلوب منى كمسلم أتباع سنة هؤلاء وركن السنة الحقيقية للرسول التى هى القرآن ، والأنكى أنه أصبح عند تعارض بين المصدرين تكون الغلبة لما قاله أبو هريرة ونسبه للرسول على ما قاله الله لرسوله ، مع أن الطريقة الصحيحة للتعامل مع كل تلك الأحاديث هى مقولة عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص عندما حرقوا مكتبة الأسكندرية ، فمع التصرف تكون هكذا ، أنه لو أن هذه الأحاديث بها ما فى القرآن فلا حاجة لنا بها ، ولو أن بها ما يخالف القرآن فلا حاجة لنا بها .

ويعلن الفقهاء والشيوخ للناس بكل جرأة ووقاحة للناس أن ما لايجدونه فى القرآن يجدونه فى السنة وكأنهم يسالون عن نوع قماش فلو لم يوجد فى الجمالية يوجد فى الغورية وهذا ما أوصل الأمر لدرجة وجود مسلم يقول لك ، ما تقوليش قال الله وهناك قول للرسول ، لقد أوصلت تلك الجماعات الدينية الخاصة كالأخوان المؤمنين والرسمية كالأزهر الناس بأختراعهم لأحاديث ونسبها للرسول وعدم الرجوع للقرآن الا لآية أطيعوا أولى الأمر منكم ، الى أن أعتبروا الرسول شريكا لله فى خلقه وملكه وليس رسولا خلت من قبله الرسل ، مع أنهم على الناحية العكسية يصرون على أن الرسول العظيم ، ذلك النبى الرائع كان لا يعرف القراءة أو الكتابة والأغرب تأكيدهم على أن كل معاصريه كانوا يقرأون ويكتبون وينظمون الشعر ومنهم مثقفون كزوجته خديجة وحتى أبو لهب وأبوجهل كانت أميتهم ممحية ، وهو وحده الرسول ، المتفرد بذلك الجهل الذى يتهمونه به حتى كما يدعون

يبرئونه مما اتهمه به المستشرقون من أنه هو مؤلف القرآن ، وهم أستسهلوا ولم يفندوا تلك الأتهامات وهان عليهم الجبارين ان يصفوا الرسول بأنه بصمجى ، من أن يبحثوا عن رد أخر ، وهذا يعنى طبعا أنه من الجائز جدا أنهم قد يردوا على الأتهام الخاص بالنساء وان ما جعله يتزوج من تسع أناث هو تهافته على الشهوات الجنسية ، فقد يردون بنفس الطرقة الغبية ، فينسبوا للرسول عجزا جنسيا أو أنه من الأصل لم يكن لديه ما يريح به النساء ، أنهم كالدابة التى تقتل صاحبها عندما تظن أنها تحميه ، وكذللك لا أستطيع ضرب أبنى بالجزمة أذا دخل علىّ مرة ليقول ، هو صحيح أن النبى كان لا يفك الخط ولا يعرف الألف من كوز الدرة ، كما يعلم هو عن الأميين فى زمانه هذا .

وقد طورت جماعة الأخوان المؤمنين وفروعها ، الموضوع بحيث أصبح اللعب فى مضمون الأحاديث ، يحدث جنبا الى جنب مع أختراع الجديد منها الذى يخدم فقط مصالحها ، كالحديث الذى تم تداوله الأول منذ قرون بهذه الصيغة ، تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدى ابدا كتاب اللّه ، ثم من قرون أقرب أصبحت صيغته ، تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدى ابدا، كتاب اللّه وسنتى . ثم عندما أنتبه المستفيديون للخطأ اللغوى أصبح الحديث فى السنين الماضية يقال ، تركت فيكم ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى ابدا ، كتاب اللّه وسنتى . وفى هذه الأيام ومع مرور الوقت وكلما زاد الجهل ، السند الوحيد الذى يساند تلك الجماعة ويقويها ، فمن المؤكد أن الصيغة ستتحول الى ، تركت فيكم ما أن تمسكتم بهم لن تضلوا ابدا بعدى كتاب اللّه وسنتى وكتب المرشد االعام للأخوان المؤمنين .

توقف أبى ، أنتهزت الفرصة لأهرب من هذا التذنيب ، أنا عيلة صغيرة ومالى ومال الكلام ده ، فقلت له ، أروح أنام أنا يا أبتى ، كان قد قلب صفحات كثيرة من الكتاب وقال له أخى المغيرة الجالس وشه مقلوب من الغضب ، ما تخليها تغور . صوب أبى أوسخ حاجة فيه ، عيناه الىّ وقال ، أقعدى يا بنت الوسخة عشان تعرفى أعداء دينك وصلوا ف الكفر لحد فين . وعاد ينظر فى الكتاب وهو يغمغم ويبرطم ، ثم وضع أصبعه على حتة فى الكتاب وقال للمغيرة ، اسمع يا سيدى أبن المنيوكة بيقول أيه ،

وتقصد تلك الجماعات الى الخراب ، فيخرجون بقول دموى يقول ، من رأى منكم منكر فليغيره بيديه أو بلسانه أو بقلبه وهذا أضعف الأيمان ، وطبعا لا وجود فى هذه الجماعات لحكاية اضعف الأيمان هذه ولاهم يعترفون باللسان كقادر على التغيير وانا شخصيا اول مرة أسمع فيها هذا القول وكنت طفلا ، مددت يدى وطوحت بطبق الملوخية التى أكرهها وبما أنى لا أحبها فهى منكر ، من فوق المائدة مما عرضنى لعلقة ساخنة من أبى وبمشاركة من أمى وأخى الذى لبس الطبق فى وجهه وتعجبت جدا منهم وقلت لهم ده أنا بأغير المنكر يا جماعة ، فأجابونى أنهم أيضا يغيرون المنكر الذى فعلته بأيديهم . فالقول الذى يسمونه حديث لا يحدد ما هو المنكر ، فأصبح أى شئ وكل شئ لا يعجب الأخ الذى وجد فى نفسه خلو من المنكرات فيطبق الحديث المدسوس على الأخرين الذين لا يخلو أحدهم من منكر أو أتنين ، بينما وضح بالتفصيل طرق التعامل مع الذين يعانون من المنكر وأباح التدخل فى حياتهم بثلاث وسائل ، وعند محاولة الرد عليهم أو النقاش معهم فهم لعجز وجهل لديهم يقطعون أى سكة لذلك بالقول الأخر المضحك بأن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار ، وهم فى تلك الجماعات يستخدمون ذلك القول أكثر مما يستخدمون بسم اللّه الرحمن الرحيم ليكون مانعا مقدسا لعدم كشف خرافاتهم وأفترائتهم على الرسول الذى أسأوا اليه أكثر مما فعل كفار قريش اللّه يمسيهم بالخير .

ولمصالح خاصة جدا بهم فى تلك الجماعات وصل بهم الحال الى العند مع اللّه الذى نفى بنفسه كثيرا أن يكون للرسول علما بالغيب من خلال آيات متفرقة فى سور القرآن ، لكن من الواضح أنهم فى جماعة الأخوان المؤمنين وعملائهم فى الأزهر لا يصدقون اللّه ، ومفهوم طبعا لماذا لا يصدقونه وأنما يصدقون ما يقولونه لبعض من كلام وحكايات تنسب للرسول العلم بالغيب ليمرروا

من خلال ذلك كل ما يودون تمريره على حس الرسول ، وللغرابة ولأنهم أغبياء فهذه الحكايات لو دققوا فيها قليلا ، أو أتوا بأحد ليس من العصابة ، بيفهم لأكتشفوا أنها تؤكد كلام الله فلوأن الرسول يعلم الغيب ما قال على عمرو بن العاص أنه أسلم الناس وآمن عمرو ، بما معناه أسلم أبوبكر وعمر وعثمان وعلى بينما كان الأيمان من نصيب واحد زى عمرو بن العاص ، أو ما كان جعل معاوية بن أبى سفيان من كتبة الوحى هو والأخر الذى أرتد وكفر مرة أخرى ، لكن هذا هو الطبيعى وعادى أن يروا فى عمرو ومعاوية وكل تلك الأشكال من عينتهم ، أنهم رضى الله عنهم وأيضا أرضاهم ، لأنهم أقرب الشخصيات لتجارتهم بالدين وأسلوبهم فى التضليل وهم الأباء الروحيين للنصب بأسم الأسلام .

ولا تجد لدى هؤلاء الذين يدعون أنهم أفضل ناس مسلمين حصلوا فى تاريخ الأسلام أى حديث فيه خير أو لا يؤدى الى كره وعداوة ودعوة للقتل ، ولم يعجبهم فى كل ما نسب للرسول الا أقاويل الفتن والحروب التى مستحيل أن ترد عن رسول بعظمة محمد ، فتراهم يهللون فرحا بقول عيب جدا ينسب حتى للحجاج الثقفى الشهير بالسفاح الذى ضرب البيت الآمن ، الكعبة بالمنجنيق ، يقول من بدل دينه فأقتلوه . وهم هنا يصنعون مشكلة كبرى للرسول مع الله مشكلة هى أقرب للوقيعة والدس بينهما ، فذلك الحديث يعارض بشدة ووضوح آيات قرآنية عديدة ، لكن أعتقد أنهم وصلوا لدرجة يعتبرون فيها أنفسهم أعلم من الله بدينه وأحكامه فأكملوا هم ما لم يتمه القرآن الذى قال أن القتل فقط فى حالة القصاص أى النفس بالنفس ، فأضافوا هم حالتين سقطوا سهوا من القرآن وهم الثيب الزانى والتارك للجماعة المفارق لها ، وهنا نحن مطالبون كمسلمين أن نمنحهم جائزة لنبهاتهم ونشكرهم على تلك التصحيحات التى أدخلوها على القرآن ولا أملك الأ أن أستغفر الله العظيم وأعوذ به وحده من هؤلاء الحمقى .

وحدث أن صدرت جماعة الأخوان المؤمنين من ضمن ما صدرت فكرة أنهم هم الوحيدون أصحاب الأخلاق الرفيعة وهم فقط مختصون بالشرف والجدعنة والشجاعة والكرم والنظافة والأدب وهم حصريا اصحاب الفحولة الجنسية الخارقة التى تجعل عضو الجماعة لو ضرب عضوه فى جدار لأخترقه . ويعتبرون أن كل الخصال الحميدة ظهرت وجاءت مع نزول الأسلام ومكتوب عليها خاص بالمسلمين ، جاهلين أنها خلقت مع السموات والأرض فى نفس الليلة ، لكن كيف يكون هناك مسيحى مؤدب أو بنت يهودية لها مبادئ أو كافر كريم ، حتى الأستحمام مصدقين أنه حالة خاصة لا يشاركهم فيها أحد . ويؤمنون بلا أى شك أنهم أحسن من تبع الرسول بينما هم فى الحقيقة يتبعون ذلك الرجل السعودى المخرف محمد بن عبد الوهاب مؤسس وصاحب الوهابية ، ذلك الرجل الذى يحكى أنه فى صغره وجزء طويل من شبابه كان مشهورا بترك جسده للعيال والرجال لتلوط فيه ، وفى يوم كانت طيزه بتنقح عليه دون رحمة ، فوجد أمامه شاب يدعى فيصل فقال له ما تيجى يا حاج فيصل تطقطق لى ضهرى ، رفض فيصل لكونه لم تمضى عليه نصف الساعة منذ أن سحب زبره من كس الحمارة ومازال لسه متكيف ولا ينقصه شئ وعال العال ، فقال له ، لأ مش هينفع ، فصعبت على محمد نفسه وحصل له أنه اتحمق لأنه مش متعود يطلب بلسانه وحد يكسفه ، فسئله ، آومال كنت عايز تنكنى يوم الجمعة قبل الصلاة ليه ، رد الحاج فيصل بوقار وأحتشام أصل يا شيخ محمد فيه حاجات كتير فى الدنيا ربنا محرمها ، منها الموضوع ده ، أنتبه أبن عبد الوهاب وسئله عن هذه الحاجات المحرمة فقال له الرجل على مدار سبع ساعات حوالى ٦٢٣٩ شئ محرم على الناس المسلمين ومن ساعتها بدأ ابن عبد الوهاب يعد لمذهبه حتى أعلنه وصار له مريدون وأنتهت شهرته الأولى وتوقف عن أنه يتناك وأن كان لا يخلو الأمر من ظهور مريد من وقت للتانى يهمس لصاحبه أن اللى فيه داء ما يبطلوش أبدا . وكان محمد يملك من الغباوة والتعصب والمخ الوسخ ما جعله يجدف ويعدل على الله والرسول فهو حسب ما أعلنه من مبادئ يكون الله والرسول مقصرين فى حق أنفسهم ومفرطين فى الدين

وأن آيات التسامح وحرية الأعتقاد والمساواة ، كل هذه آيات فى رأيه ما كان لله أن يذكرها ولولا شئ غامض منعه لقال أن هذه الآيات مدسوسة على القرآن وأن به تحريف ، عفوك يا الله .

وأيضا هو من ضمن كبار الأوغاد المسئولين عن ترسيخ الرعب المذهل عند الناس المسلمة من شعر المرأة وأعتباره أولى بالخوف منه من الله ، وأن السعى الى أخفائه هو السبب الحقيقى لنزول الرسالة ، فأصبح بذلك المسلمين هم الديانة الوحيدة عبر التاريخ التى تخشى من سقوطها وأندثارها بسبب شعر المرأة . ومن أضافات محمد بيه عبد الوهاب تمجيد ذلك الكائن الأسلامى المهم المدعو بالثعبان الأقرع الذى نحمد الله كثيرا أنه أقرع فلو كان له شعر ربما كان عبده المسلمون وأتخذوه ألها ، ووصل الرعب منه رغم صلعته الى أن أصبح يقال فى أوساط الجماعة والأوساط المتاثرة بهم أن ملائكة الموت ترفض النزول لسؤال الميت خوفا وأشفاقا من أبو زلبطة ، رغم تأكيد كل علماء الزواحف على عدم وجود أى ثعبان يملك شعر وأنه منذ خلق الله طائفة الثعابين وهى صاحبة جلد أملس أى أن الثعبان أياه لا يتفرد بالقرعة ، وتجاهل أتباع الوهابية المتنكرين فى مصر تحت أسم جماعة الأخوان المؤمنين كل تأكيدات منتهكى القبور وسارقى الجثث الذين ينزلون للقبر لتقطيع الجسد الميت من أجل بيعه لطلبة الطب للدراسة أو للأغنياء لزراعة أعضاء جديدة ، من أنهم لو صادفوا ذلك الثعبان الفقير الذى لا يملك ما يزرع به شعر أو حتى يشترى له باروكة لقطعوه أربا وناكوا كس أمه على حد قولهم . لذلك ولكل ما فعلته جماعة الأخوان وما خرج من تحت رجليها نعتبر أن السنة المنسوبة زورا للرسول الذى هو اعظم وأرقى من أن يكون هذا الكلام كلامه ، نعتبرها هى حكايات للتسلية بدلا من الكوتشينة ولكنها لا تصلح مصدرا للتحكم فى حياة البشر لوجود كتاب الله ولأنها فى الأول والأخر هى روايات لبشر عن بشر .

وعندما أغلق أبى الكتاب ودون أن يكمل لأنهمار المغيرة فى البكاء وأرتفاع صوته بالعويل وتزايد الزيطة والدوشة الصادرة عنه ، مما أدى بأبى لسؤاله ، مالك يا اد ، قال وهو يشن ليسحب الماء السائل من أنفه الى انفه من تانى حتى لا يصل لفمه ، العرص ابن العرص بيتهجم على سيدنا معاوية وسيدنا عمرو ، ده ناقص لو شافنى ف الشارع يقوللى ابوك ابن متناكة ، طب يقل أدبه على ربنا عادى من واحد كافر ، يقل أدبه على الرسول للرسول رب يحميه ، يقل أدبه على الجماعة للجماعة مرشد يحميها ، لكن مين يحمى الرجالة الحلوة بتاعة زمان ، على العموم يا أبى حقهم عندى أنا ، أنا فداك يا حبيبى يا معاوية ، أنا هانصرك يا شفيعى يا عمرو . وأضاف وهو يقرقط على أسنانه ، لولا أن البنت المعفنة دى قاعدة وسطينا ومش عايزها تتيتم كنت كسرت رقبة أمك على ركبتى حالا علشان الكلام الكافر اللى قريته ده . ثم شاطنى من على الكرسى ودفعنى أمامه للخارج ، غورى من وشى يلعن أبوكى أبن كلب وسخ .

وقاد بنفسه أخى المغيرة عملية الخلاص من الكاتب رغم الأعتراضات على أشتراكه وتعريض روحه للخطر ولكن الحمد لله يارب كان حماسه اقوى وهجم مع أخوانه المؤمنين وحرق منزل الكاتب بعد أن خرطه بالسيف الى ١٥٠ قطعة ، ٧٥ من أجل الحاج عمرو و٧٥ علشان الحاج معاوية ، وعند الهرب وهو يجرى قال له أحد الأخوة ، ليلى علوى هناك أهى يا أمير . توقف وسئله ، أحياة النبى صح ، ليلى علوى دى بتاعة فيلم المغتصبون

- هى يا أمير

أسرع المغيرة اليها ومعه الأخوة وتقدم منها مصافحا بقوة وحرارة وطالبا منها صورة عليها توقيع ، قالت وقد بدا عليها الرعب من منظرهم وخصوصا أن المغيرة الذى تولى عملية الذبح والتمثيل بجثة الكاتب كان الدم مطرطشا على ملابسه البيضاء وصانعا لبقع كبيرة ، وهناك على لحيته قطرات دم تلمع وهو ما زال ممسكا بالسيف الذى لسه بينز دم ، بس أنا ما معيش صور دلوقتى ، ولما كشر المغيرة ، قالت ، بس ممكن نتصور سوا صورة جماعية وأخرجت البنت التى معها كاميرا وألتفوا حولها ، تبسم المغيرة أحدى مرات التبسم النادرة له وهو يضع يده على

كتف ليلى علوى غارسا أصابعه فى لحمها ، وعندما أصر على صورة كمان معها لوحده كانت الشرطة حاصرت المنطقة وسحبتهم واحد واحد دون مقاومة الأ من المغيرة الذى أستسمح الظابط فى بس دقيقة للتصوير مع فنانته المفضلة .

ولم يكن قد أمضى ٢١ سنة من مدة حبسه المفتوحة حيث أتخذه أمن الدولة لعبة يلاعب بها أبى وورقة ضغط على الجماعة وواحدة من طرق الأبتزاز لها ، عندما سحب حنيكة السكين الذى كان يخبئه فى ملابسه الداخلية ورغم أن المهنة الت كان يمتهنها ذلك الكلب قبل الأعتقال لم تكن الجزارة وولا كانت مهارة التعامل مع الأسلحة البيضاء وخاصة السكين من ضمن مهاراته الأ أنه ألتف حول المغيرة الجالس يتناول طعامه فى أمان دون أن يعير حنيكة أى أهتمام الأ لما أطبق على جسده بفخذيه من الخلف فنهاه المغيرة عن الهزار الأن ، أستمر حنيكة وجذب ذقن المغيرة الى أعلى وقبل أن يبدى ذلك أى رد فعل كانت السكين التى فى يمين حنيكة تجاوزت الحاجز الأول من رقبته وتوغلت فيه حتى أختفى النصل وجرى سريعا داخل الرقبة فقطع عروقها وكل ما يربطها بالجسد وخرج من الناحية الأخرى عند القفا . حلف حنيكة على حدوث هذا بيسر وسهولة زى المعجزة مع أنه ما كان جزارا ولا صايع أو بلطجى وقال أنه أنبسط ، بينما كان المغيرة أخر أحساس له هو الذهول تجاه صديقه وأخوه فى الأسلام وشريكه فى الزنزانة والتعذيب وعلى حد جملة حنيكة ، مفيش كف أتلطش لواحد منهم الأ وكان فيه كف زيه على وش التانى أو قفاه ، هذا تذكره ورأس المغيرة يتطوح فى الهواء بين أصابعه ومكان القطع يضرب فى وجهه الدم المندفع بقوة وغزارة على زخات ، طوح بالرأس الى الجدار المقابل فأرتطمت بعنف وعادت اليه تتدحرج الى أسفل قدمه اليمنى، شاطها برعب ودفع الجسد بالقدم الأخرى ، تكوم على الأرضية يبقبق الدم منه ، عادت الرأس اليه ، ضربها ، عادت ، تمكن منها ، أطاح بها الى الحائط ، أرتدت أعلى قليلا ، أخذها على ركبتيه برفعة محسوبة ، ثم تركها تهوى حيث تلقتها القدم زفها بكل قوة ليردها له الحائط فى مستوى دماغه ، غمزها برأسه وقد حصلت له نعنشة وذهب عنه الرعب وبدأ يتعامل مع رأس المغيرة على أنه كرة قدم .

أثار ما حكاه هذا الهمجى قرفى فقط ، فلا أعصابى أوشكت على الفلتان وتمالكتها بصعوبة ولا الغضب والغل تملكا منى وسببا لى كمدا وغيرة حرضتنى على الأنتقام لدم أخى ، فهو بالنسبة لى لم يكن أخى قوى يعنى ، أن كل علاقتى به أقتصرت على الأيذاء منه لى سواء بالضرب أو الشتائم أوحتى نظرات الأحتقار ، لأنه كان يرانى مجرد كس ولا أذكر يوما واحدا اعتبرنى فيه أنسانة مثله أو حتى عاملنى بالمثل فرغم كرهى له الأ أنى لم يحدث خالص أن أعتبرته مجرد زبر . وما كنت أحمل له أى ود أو تعاطف أو مجرد ذكرى حلوة طبطب فيها علىّ أو أشترى لى حاجة تفرحنى ، على العكس لا أتذكر الا تلك الليالى التى كنت أصحو فيها مفزوعة وخائفة من العساكر الأتون للقبض عليه وخصوصا تلك المرة التى غلطت وظهرت بالقرب منه لأتفرج وقبل أن يضعوا أيديهم عليه ، أمسكنى من رقبتى وأسند ظهرى الى صدره وأتخذنى رهينة وهددهم بى ، لو أقتربوا أكثر سيقتلنى ولم تقل له أمى اللبوة أن يتركنى أو عيب وأن أنا مليش ذنب ، عيلة ، ما يصحش يعرضنى للخطر ، لكنها قالت ، أمسكها كويس ، البت دى بتعض ، خد بالك لتفلت منك ، وزغرت لى قائلة ، أهمدى يا كلبة .

فى حين شخر له الظابط وقال ، وانت بكس امك لما تدبح اهلك كلهم تفتكر هاسيبك تهرب ، نزل البت يا عرص وتعالى كده بالراحة احسن لك. سحبونى العساكر من أمامه ، بعد أن كان ما له عندى قد راح ،وبعد ان أوجع جسدى بضغطه العنيف علىّ وهبدنى على الرض كأنه يريد أن أتكسر كما لوكنت مصنوعة من الزجاج .

ولما ذبحه حنيكة وأعلمنى أبى أن شرف الجماعة وسمعتها اتمسح بهما الأرض وقرر أن ينتقم لأخى حتى لا تأكل الجماعات الأخرى وجهه ، فاجئته جدا وظل طويلا مبلم عندما تطوعت أنا لأثبت قدراتى وصلاحيتى أمام أبى والجماعة ليتركنى أتولى أمر تنظيم القتل فى سبيل الله

عند وجود الفرصة ، وقلت له لازم أنا اللى أخد تار أخى لأنى كنت أكتر من أحبه طول ما كان عايش ، أقنعته أنى أفضل من يصلح للمهمة لأنى غير معروفة ولا أثير الشك فمن سيفكر أن أمرأة تقدر على الأنتقام لأخيها وفى قلب معتقل .

وساعدنى حنيكة بصراحة ، الرجل ما أن قدمت له نفسى باعتبارى صحفية أتت لتساعده وتسمع حكايته ، وقال ما قال ببساطة وسرعة ومن دون أن أسئله ، ما عدا سؤال واحد كنت نفسى أعرف الرد عليه علشان لا أعيش فى حيرة ، عن سبب قتله للمغيرة ، وفعلا سئلته لما خلاص وجدت أنى مش قادرة أتحمل أنى ما أكونش عارفة ، رد صد رد علىّ وقال ، لأنه كان كافر ، تتصورى انه كان مؤمن أن الراجل لما ينيك مراته ف طيزها ما يبقاش كافر ولما قلت له الحديث المروى عن جرجس سعد عن لطيفة عن نشوى دلع عن نوال ، انه قال ما من رجل يأتى أمراته فى طيزها الا وكفر بما أنزل على محمد . عمل روحه ما سمعش ، سكت وكنت ما بارضاش أطول معاه ف الكلام لأنه كان الله يرحمه ابن متناكة ، أيديه طرشة وما كانش بيرد بلسانه ، وفضلت صابر وحايشنى عنه خوفى من الله ، الى ان كفرت ولا عاد يهمنى ربنا ولا غيره ، وأول ما وجدت نفسى حر ومش مربوط بآله ، قلت أنتقم بقا براحتى وأفش غلى فيه ، ما أنا كنت مغلول من ساعة ما سمعت الخبر ، واللى غايظنى أنى برضه لسه ما اتفشتش ولسه النار بتصفى فيا .

قبل أن أدب السكين فى نن قلبه ، أو فى نفس اللحظة يمكن التى دخل فيها النصل الطويل ، أوصلت لأذنه أخر جملة سمعها فى حياته المهببة ، انت موتك كويس قوى بالنسبة لك . وهو لم يصرخ ، الحق يتقال ، وعبر عن نفسه بحشرجة وحتة دين ذهول مذهل من شدة جماله ، عجبنى ، ألقى نظرة على مقبض السكين الذى افلته من قبضتى ومالحقش يطلع بعنيه الى وجهى ، وقع مرتطما بالأرض بشدة وزيطة أثارت زوبعة من تراب السجادة السميكة المعشش فيها من زمن ، رغم أنها فى غرفة المأمور لدرجة أنى كحيت وهويت أمام وجهى بكفى أهش الغبار . وبلهوجة قبل ما يدخل علينا أحد ، نزعت عنه ثيابه وذهب عنى الأسف والحزن وأحساس الخسارة ، فقد ظنيت لبعض الوقت أنه لرجل متين ، لكنه وهو عارى ، أتضح لى أنه معضم وزبره كاشش ومش باين وسط بيضانه . فكيت عنى الطرحة ومزعت أجزاء من ثيابى ، ظهر منها حتت من لحمى ، رفعته بصعوبة أوصلتنى للفرهدة وأسالت عرقى ولو حد رآنى سيقول أنى مخلصة يادوب لسه مشوار جرى مش أقل من ٥٠كيلو متر ، تقطعت أنفاسى واشتغلت أنهج مع أنه مش تخينى ، بس الظاهر البنى آدم بيتقل لما بيموت ، دخلت تحت منه وأنا متضررة وعلى عينى ثم عرفت أن من واجبى لأجل الأنتهاء من هذا الموضوع أنى أصرخ .

أقتحم المأمور الغرفة ولما شاهد المنظر ، أغلق الباب بالمفتاح ، ألقى بالكاب جانبا ، فك الجاكت وخلعه والقميص والفانلة الحملات ، أنزل البنطلون والكلوت ، رماهم وراه ، مال علينا ، دحرج القتيل من فوقى ، بيده مسح العرق من على شفتى ، جفف جبينى وأنا كل همى أنى أفضل صاحية ولا أسقط فى الأغماء ، أو أتهبل من الفرحة فقد كنت غير مصدقة لما يحدث ولا لتلك الفرصة غير المتوقعة بالمرة . وضع كفه على بزتى اليمين بعد أن لحس أصابعه المبللة بعرقى وقال تسمحى ، مد يده أخرج البز ، مسح عليه ببطن كفه برفق من أوله الى أسفله ثم عصره ، قرص الحلمة ، سحبها الى الخارج ، هزها قبل أن يخفيها فى فمه طويلا ، ولو علىّ مش عايزاها تخرج من بين شفايفه ، لكن حتى لا تأكل الغيرة والنار البز التانى ، أخرجته ، دفعت به اليه ، بكفى اليمين على قفاه ضغطت وجهه ، دخلت الحلمة الى الجنة فى فمه ، حقها ، خليها تاخد نصيبها من المص والدغدغة ، ٣٩ سنة كفاية قوى لعدم التعرض للمص واللحس مع وجود رجل محسوب علىّ بالظلم زوجا ، فهو فى المرة الوحيدة التى لمسنى فيها ماخدش باله من أن عندى بزاز .

النار اللذيذة تجاوزت صدرى الى دماغى لما أخرجنى من باقى هدومى وركب فوقى وزبره يغزنى فى بطنى وينزل فى سرتى ، فرد ذراعى الى الوراء ، لمس جانب فمى ثم

عض برفق وعلى مهل شفتى السفلي ولما مصها كان عنيفا ، فتح فمى وبلسانه مر بين أسنانى ، سحب لسانى الى فمه ، فما عدت أعرف شيئا عن اى شئ ، لحس سقف حلقى ، بلع ريقى وبلعت ريقه وعلشان أنا غشيمة كنت هاقفل على لسانه باسنانى وقت أن دخت وتخدرت ، لكنه كان يعرف ما يفعل ، دخل بوجهه تحت أبطى ، مرغ أنفه وفمه فى الشعر الغزير المتموج النائم فوق بعضه ، ضم جزء كبير منه داخل فمه وشد بحرفنة بأسنانه ، صرخت من اللذة ، ثم صعد بزبره فاختفى رأسه الصلب بين كتل الشعر المبلول ، أحتك بجذوره ، صرخ هو من شدة الهياج وأنا أعتبرت أن زبره فى مكانه الصحيح وأكتشفت أن لى كس تانى ، فمن قال أن النيك فى الكس فقط ، أنه أيضا حلو جدا فى هذا المكان ، أنتزع نفسه خوفا من الوصول ، نزل الى وسطى ، سحب الكلوت الملتصق بلحمى بفعل العرق وسحبة الكلوت بالذات يا لهوى على جمالها ، هى أول وأمتع الحركات ، خلتنى أحس بحلاوة أنى نتاية أسيطر على الدكر وأملكه مع أنه فاهم العكس . تألقت عيناه الجميلتان وهو يتأمل كسى وما يحيطه ويغطيه من خصل الشعر المنكوشة بفعل سحبة الكلوت ، قال وهو يلهث ويبلع ريقه ، يخرب بيت حلاوتك انتى هتجننينى ، ووداني هو الى الجنان الخام ، الخالص ، غير المخلوط بحاجة تانية عندما رفع ساقى اليمنى بحركة رشيقة ، قوية ، جرنى اليه ، ضربنى بزبره فى قلب كسى ضربة معلم ، ضربة متنشنة ، هى أجمل ما حدث لى فى العمر لدلوقتى ، فما ترك فتفوتة عندى لا تحس به . أبن ألايه ده طلع نيبك ، زبره مع كل زقة يزداد حنبطة ونشفان وأنا أصرخ مرة ، أشده علىّ أكتر مرة ، أعضه فى رقبته مرة وأبوس ف أيديه ودراعاته ،امسك بأول زبره عند المنبت لاتأكد أن هذا حقيقى ويحدث فيّ فعلا . وكل جرة زبر للخارج تخلصنى من الحرمان والتعب والعصبية وتأخذ معها احساسى السابق بالمرارة والظلم ، وكل دفعة للداخل تعطينى الهدوء وراحة البال وهدوان السر . ولما أحس بالماء يخرج من لحم كسى الجوانى ويحيط بزبره ، يبلله أكثر ويسيل مارا بالراس وبقية الزبر الى الخارج فيختلط ويختفى فى شعر كسى ، خيل لى أنى رأيته يبتسم ، فرحان لى ، رغم أنى حفرت وشخبطت لحمه بضوافرى وأنا شغالة أتلوى وأصرخ والدنيا كلها مش سيعانى ومش عارفة أشكره ولا أشتمه لأنه بهدلنى من المتعة ، أنتظر قليلا الي أن هدأت وفتحت عينيا وسئلنى وهو داخل طالع ببطء فىّ ، أنزلهم بره ولا جوه ، تذكرت ما تقوله يوستينا فى مثل هه اللحظات فقلت وأنا أقبل باطن كفه ، انت لما هتجيبهم فيا هتدفينى . أربعة هى المرات التى أرتطم فيها ما خرج منه من خير بقاع كسى قبل أن يمضى ليذوب مختفيا ، ساكنا فى أحشائى للأبد .

ظل داخلى دون حركة الى أن عاد له تنفسه العادىوتوقف عن اللهاث والشخر والأنين ، وكنت أحمل هم لحظة سحبه منى ، ماذا سأفعل بحياتى بعد ذلك ، صارحته برغبتى فى بقائه جوايا أو حتى يخرج ليعود وقلت له على بلاطة ، أنا محتاجة أتناك مرة كمان . أجابنى بهدوء ضيعنى ، لأ مش هينفع أنتى بالنسبة لى كنتى زى التفاحة وخلاص كلتك ومبقاش فيكى حاجة تتاكل ، يلا قومى البسى وروحى بألف سلامة .

سحبه من كسى ، مسحه فى شعرى ، جففه ، أنهضنى ، حضننى بحنان وأبعدنى عنه بصعوبة لألتصاقى العنيد ورفضى الأبتعاد ، زقنى ثم قبلنى وطلب منى اللجوء اليه عند حاجتى لأى حاجة وأفهمنى أنه تحت أمرى فى أى وقت لو قابلتنى مشاكل فى الحياة . ولما سئلت عن ذلك الذى قتلته ، ضحك وشرح لى ان هذا كان متفقا عليه مع أبى .

وهكذا فى المرات الثلاثة لم ينوبنى فى مقابل خسارتى لثلاثة اطقم من الملابس الغالية علىّ الأ هذه النيكة المعتبرة . ولم يمنحنى قتلى لحنيكة الكلب أى ميزة أو دفعة نحو القرب من حلمى . وبعد أن لم كحرتها الجثث على جنب وهو يقول لمن بقى من الأخوة حيا ، يا ولاد المتناكة بتموتوا بعض ف بيتى وقدام عين مراتى ، طب والله يا معرصين من هنا ورايح لأديكم سلاح من غير ذخيرة ، هاخليكم زيكم زى عساكر الجيش يا كلاب ، يلا يا

كس امك انت وهو كل واحد فيكم يشيل له جثة ويطلع بره بيتى ، يتصرف فيها بمعرفته ، أنا برئ منكم وماليش دعوة بيكم ، وانت يا اد يا على انت وخالد محدش فيكم يتحرك الا لما تنضفوا المكان كويس قوى من الدم وحتت اللحم المتبعترة دى ، وكما ورد عن الرسول أن الله نظيف يحب النظافة .

وأنا فى الحمام أكتشفت أن طالما كحرتها محظوط كأمير للتنظيم وشكله مش هيغور بالساهل ولأجل أنا أحصل على القيادة لأبد من خلو مكان القائد فى الأول ، لذلك لما عرفت من يوستينا أن أمى ستأخذها لزيارة ضريح أحد الأولياء ضمن مشروع أدخال الأسلام الى قلبها ، وجدتها فرصة من السما وأقنعتها أنها لازم تستغل فرصة الخروج من البيت النادرة هذه والتى قد لا تتكرر وتأخذ أمى الى مولد العدرا الذى قالت أنه مقام الأن ومعاه يومين وينتهى .

وخرجت يومها معهما وعند باب الضريح قالت أمى ، ده بقا مقام سيدنا أبو زب الحرامى ورضى الله عنه كان أبو وش أبيض عاطى له فى زبره من وسع ومبارك له فيه وعمره ما حاش زبره عن أى سائل أو محروم ، ست أو راجل ولا يقول كانى ولا مانى اللى عاوز زبره ياخده ، لأنه كان يعلم أن له فى ذلك حكم وموعظة ، وكان ربنا يصبر ناسه عمره ما اتمسك فى أى سريقة ولا ثبتت عليه أى تهمة ولا فشل فى أى هجمة على أى بيت وكان رحمة الله عليه يسرق البيت وأصحابه موجودين فيه وصاحيين عن شرط ، وده ليه يا يوستينا لأنه كان بيراعى ربه ودينه ف اللى بيعمله ، عمره ما قال أنه رايح يعمل شغل الا ويقدم المشيئة ويقول أن شاء الله ويصلى قبل السرقة علشان ربه يسترها معاه ويصلى بعد السرقة شكرا لله وربنا قال أن شكرتم لأزيدنكم ، ولاحد سمع عنه ف يوم انه قل أدبه ولا أعتدى على حد وقت السرقة واذا وجد قدامه حد من أهل البيت يرمى عليه تحية الأسلام ويفكره بحديث الرسول عن أكرام الضيف وازاى ان هذا المال هو فى الأصل مال الله ومحدش له حاجة ولا حد هياخد معاه حاجة ف الكفن ، وكل ده لأن بسلامته يحميه اللى خلقه من الدود والنار كان قلبه مشروح بالأسلام .

دخلنا الى الضريح ، أشارت أمى الى لوحات كبيرة مكتوب عليها قال الشيخ أبو زب الحرامى ، الحمد لله . وأخرى من أقوال الأمام الشيخ ، سبحان الله . وأخرى عن قول مأثور للشيخ تقول أن من أشهر ما نطق به مولانا ، مالك يا عم .

ثم قالت ليوستينا ، شايفة بقا المسلمين عارفين قيمة بعض ازاى ، الأسلام عمره ما نسى أولاده الصالحين ولعلمك أنا ما رضتش ألفقك على مقامات سيدنا أبو شفة وسيدنا أبو ضب وسيدنا أبو شخة حديد وسيدنا الأكتع ذو البال الطويل وسيدنا الملطع رضى الله عنهم جميعا ، وقلت أختصر وأوديكى للكبير مرة واحدة ومتهيألى دلوقتى بقا ما عندكيش أى حجة تخليكى مستمرة ف الكفر وماشية تهزى أطيازك ف الضلال ولا بينا نروح كمان نطل على مقام الشيخ بعباص . زغردت يوستينا وقالت ، والنبى يا ستى مقام حلو بس ينقصه حاجات الترويح عن النفس . سئلت أمى ، أزاى يعنى ،فقالت تستحلف أمى ، وغلاوة مولانا أبوزب يا ست توافقينى نروح نزور مولد العدرا ، ده انا نفسى من زمان ومش طايلة ورقبة النبى يا ست ما تقوليلى ما نروحش وقولى نروح .

- وايه هو ده مولد العدرا
- يالهوى يا ستى ، ده المولد بتاع الفسيخ والحلاوة الفقش والحمص وخيم الرقصات واليوسفندى .

تهللت أمى وقالت ، يا سلام ده أن كان على كده يلا بينا .

تحركنا الى مسطرد ، عندما أقتربنا من الخيام المقامة على حافة الترعة والتى سأقابل فيها كحرتها ، تركتهما دون أن يحسا بى ودخلت الى الخيمة الخامسة الموجود بها كحرتها الذى من الواضح أن حتى الله يكرهه ويتأمر عليه والا ما كان لحظى الحلو قرر أن تكون عمليته المسلحة الجديدة هنا ، حيث جاء ليتخلص من صبيان الرقصات لأنهم فى رأيه فى غاية الأهمية ومن غيرهم الرقاصة لا تعرف تروح ولا تيجى ، لذلك صمم للمرة الثانية ، الأولى كانت السنة الماضية ، على التخلص منهم ليجبر الرقصات على الأعتزال والتوبة ودخول الجماعة والتزوج

من أخوة مؤمنين ومع أن الرقصات لم تؤثر فيهن العملية الأولى التى قتل فيها صبيانهم ، لكن كحرتها مصر على هدايتهن لأنه على حد قواه ، اللحم اللى عندهم ده لو وجه لخدمة الأسلام والجماعة هتكون ضربة قوية للأعداء ونصرة وعزة لدين الله وشوفى كام راجل هيدخل الجماعة بسببهم وعلشانهم ، أنهن مهمات أكثر من الدعاة والوعاظ بتوعنا .

فى الخيمة رأيت كحرتها ورجاله يهللون للرقاصة ، تقدمت منه وقلت له أن الكلبة أمى والبت يوستينا رايحين دلوقتى الكنيسة ، وأنا كنت أمبارح مفهماه أنها ذاهبة تغير دينها وتتنصرن ودى اخرة عشرتها للنصارى ، فوعد الله ورسوله على ذبح الاتنين كأقل حاجة ممكن يقدمها فى سبيل الله .

لم رجاله وخرجوا ولأنهم كانوا يفهمون التنكر خطأ ، أرتدوا قمصان وبنطلونات بيضاء ولم يداروا الدقون ، فبدوا كما لو كانوا يقولون احنا هنا وكانت نظريتهم فى ذلك أنه يكفى للتخفى قراءة سورة ياسين فيخفيهم الله بقدرته عن أعين الأعداء كما فعل مع الرسول وأبوبكر ليلة الهجرة ، ويرون أيضا أن التنكر ليس سنة عن الرسول وهم سنيون الحمد لله وكمان أصلا لا يخافون من الأمن لدرجة أنهم يخرجوا عن السنة ويعتمدون على العلاقات الأخوية والمصالح المتبادلة مع الأمن والذى يرحب بمثل هذه العمليات المسلحة وفى أحيان كثيرة يكون هناك تنسيق ومشاركة كبيرة من الأمن خصوصا عندما تكون العملية بها أذى وخسارة للنصارى . ولكن حسب ما أرى أكيد هذه العملية لم يكن هناك أى حماية أمنية لها وربما يكون كحرتها نسى ، لأن الله مش طايقه لذلك أنساه أن يبلغ عنها أمن الدولة ، فبمجرد أن حاوط كحرتها ورجاله أمى ويوستينا وهم يشترون ب ٢ جنيه حمص ويا دوب ما أن ضربوهما بالرصاص واطمئنوا على سقوطهما موتى ، سايحين فى الدم ، حتى كان الرصاص يخترق كحرتها ورجاله من الخلف والأمام ومن أعلى ومن اليمين والشمال ، هوى كحرتها العرص الذى يعتبر حرمنى من حنان الأم وجعلنى يتيمة فوق جثة المرحومة وكان كأنه يحضنها أو بينكها ، وله فى سرى قلت ، يلا يا ابن المرة الوسخة قال النيك يلهى عن ذكر الله ، طب ده النيك عبادة .

ذهب كحرتها فى ستين مصيبة ، الله يحرقه مطرح ما هو نايم ، وأنتقمت من أمى أحلى أنتقام ، وتجاوز ما حدث لهما ما خططت له ، فاقصى أحلامى لم يصل لرؤيتهم موتى ، دلوقتى بقا أستفرد بأبى وأستغل حالة الحزن والضعف لأجعله يعطينى قيادة تنظيم القتل فى سبيل اله غصبا عن بوزه وفى ضهرى يساعد معايا حيببى المأمور ، وأول حاجة هاعملها لما أكون الأميرة أغير أسم التنظيم وأخليه كله فى سبيل الله وليس بس القتل ، لأ وكمان الزنا والسرقة ، وهأدوس على رقبة أبى وأزحزحه شوية شوية الى أن أجلس مكانه وأكون أنا المرشدة ، أنا أولى من أبى الذى ما عاد لديه شئ لا لى ولا للجماعة وكفاية ما فعله فى حياتى لحد كده ، مش معقول يفضل قارفنى اكتر من ال ٣٩ سنة ومدمر نفسيتى وقاهرنى وكاتم على روحى ، خاصة وقد اصابه الجنون وبدأ يخرف تخريفات خطيرة يعتبرها هو أكتشافات دينية عبقرية ستقلب العالم كله وتجعل قدميه مكان رأسه لمدة طويلة لأنه يتعلق بمكان نزول الرسالة على حضرة النبى وأنه تأكد تأكد أبن شرموطة من أن هذا المكان لم يكن أبدا صحراء السعودية وأنما كان هناك فى صحراء الأسكيمو ودليله على ذلك أن المناخ فى صحراء الجزيرة العربية مفسد للأعصاب وللأخلاق وبما أن الثابت وصوله لنا عن الرسول أنه كان رجلا جميل الخلق ، عظيم التسامح ، هادئ الطباع ، لين ولم يكن ابدا فظا غليظ القلب كما أكد القرآن . وهذا ما لا يتفق نهائيا مع جو الصحراء الداعى للغضب والأنفجار المؤدى للكفر على أهون الأسباب ، فكيف مع تلك الشمس التى تنقح فى الروؤس اكتر من ١٦ ساعة يوميا أن يتاح لأحد ولو حتى كان رسولا أن يبنى كل تلك العظمة والمجد . وعما قيل عن الغمامة التى كانت تظلل على راس الرسول وتمنع عنه نار الشمس ، فهذا مما يؤكد كلامى ولا ينفيه وهو أعتراف آلهى من ربك أن الوجود تحت هذه الشمس لا يؤدى الى فعل أى شئ

طيب ، بل أنها تحرض دوما على الشر وصب اللعنات وسب الدين وحتى باقى اليوم فى تلك الساعات التى تختفى فيها الشمس مؤقتا تكون وقتا مخصصا لتدمير الأعصاب لأن كل دقيقة تمر فى نسمات الليل اللطيفة تقرب سكان هذه المنطقة من اللقاء تانى بالشمس التى لا ترحم . وعلى عكس ذلك فأن الجو فى الأسكيمو مناسب جدا لنزول الرسالات وياعينى على الجمال والواحد بيتدفا وملفوف فى القطن والصوف والبطاطين ومولع الدفاية ، أحلى كلام يتقال ساعتها ، ده غير أن الأسكيمو مظلومة يا بنتى ولم يسبق أن نزلت فيها أى رسالة سماوية أو أى نبى ولو حتى من الأنبيا الغلابة ، بلاش الأنبيا المشاهير ، النجوم ، وأنا أعرف عن الله أنه عادل وما يرضاش فى أغلب الحالات بالظلم وبلاد الشمس شبعت أنبياء ورسالات .وأكد لى أبى وهو يواصل فى حماس الله يخرب بيته ، أنه سيستغل نفوذه وسلطاته كمرشد وقائد للتنظيم العالمى للأخوان لأقناعهم بهذا الأكتشاف الذى لا شك فيه لا من أمام ولا من خلف وهو واثق أنه لن يأخذ منه وقت طويل نظرا لثقة الجماعة التى بلا حدود فكما يقول من زمان ، الله فوق وهو تحت بالنسبة لهم وبشرنى أن الحج السنة القادمة لن يكون للسعودية وأنما الى الأسكيمو وأنه من بكرة سيرسل البعثات والبنائين والدعاة لأعادة نشر الأسلام فى الأسكيمو وبناء كعبة جديدة ومن ناحية أخرى تكليف الجماعة فى السعودية بأفهام الناس هناك بالخطأ الطويل الذى وقعوا فيه وهدم الكعبة وما حولها ونقل قبر الرسول ومقام أبراهيم الى حيث كانوا فى الأول . ولما سئلته وهل سيمر الأمر بسهولة دون حرب أو خروج على الجماعة . فقال ، ليس لهم الحق فلا توجد أية قرآنية تقول أن الرسول كان فى السعودية وبعدين فيه حديث نبوى نسيت أبلغك بيه فعن نائل الطوخى عن البساطى عن محمود الوردانى عن عزت القمحاوى قال سمعت رسول الله يقول ، لو لم أكن ولدت فى الأسكيمو لوددت أن أحج الى الأسكيمو . وفى النهاية السؤال هو من الأدرى بالأسلام أنا المرشد العام الذى قيل فيه الحديث المروى عن منصورة عن ياسر عن الغيطانى أنه قال ، الخير فى المرشد العام للأخوان المؤمنين الى يوم القيامة . أم هم الذين لم يقال فيهم أى حديث ولا حتى فى الأسرائليات .

وتملك الجنون بوضع اليد ومعه العند والطيش من أبى وقرر أن يعلن أيضا فى نفس اليوم والساعة عن الملفات السرية التى حصل عليها وسط أحدى الصفقات من أصدقاء له فى المخابرات الأسرائيلية والتى تشير الى أن رئيس البلاد الراحل كان جاسوسا لأسرائيل بأمارة فى منتهى الوضوح أكدتها الوثائق بالملف هى ما أستطاع فعله فى الناس المصريين خلال فترة حكمه المديدة والذى لم يقدر على فعله ايا من الأعداء والمحتلين ونجح تماما فى القضاء على كل عناصر القوة وهلك روح الناس وبدد كل ما لهم من كرامة وصحة وثروات مادية ومعنوية ، لدرجة أنهم أعتبروه في أسرائيل أكثر شخص مهم خدم أسرائيل وجاء ترتيبه الأول مكرر مع حاييم هرتزل مؤسس الصهيونية ، وأن كان طالب كثير من اليهود المحموقين على الوطن اليهودى أعتباره رقم واحد دون شريك ، فأن يخدم أسرائيلى أسرائيل هذا طبيعى ولكن أن يخدمها بهذه الروح العظيمة والأمانة المتناهية شخص ليس يهوديا ، شخص منوفى فهذا هو ما يستحق التقدير والأعزاز والدفع به ليكون بطل أسرائيل الأول . فى حين تكلم بعض المعتدلين والذين هم على علم بما جرى فى الكواليس ، عن فداحة المبالغ المالية التى وصلت لجيب الجاسوس المرحوم وهى لا تقل عن ٣٠ مليار دولار له وحده دون ما دفع لباقى شبكة الجاسوسية وقللوا كثيرا مما قدم الرجل بقولهم ومن هذا الذى لا يبيع بلده وناسه مقابل مثل هذا المبلغ . وقال أبى صاحب المعلومات الأكيدة الأتية من أسرائيل أن الأسرائيليين الأن يعدون للأحتفال به وتكريمه بما يليق بالبطل الذى أنهى واجهز على خطر الناس فى مصر على الناس فى اسرائيل وجعل مصر بلد المرضى والفقراء والجهلة والمعرصين ، وفى أطار ذلك سيقيمون له التماثيل فى جميع أنحاء الوطن اليهودى وخاصة فى مدخل العاصمة التى ستغير أسمها من تل ابيب الى تل مبارك ، وأيضا يحضر

التليفزيون الأسرائيلى مسلسل من ٣ أجزاء عنوانه ، كنت جاسوسا فى مصر والذى يعتمد بجوار ملفات المخابرات على المذكرات الشخصية للجاسوس البطل والتركيز على أكثر الأجزاء المضيئة فيها كالفقرة التى يبدى فيها ندمه الشديد وحزنه العميق على قيامه بتلك الضربة الجوية الأولى المشئومة وتمنيه لو كان أصيب بالشلل قبل أن يصعد لطائرته ويدوس بأيديه اللى عايزة قطعها كما يقول على الزر الذى أطلق الصواريخ وتسبب فى ألم ونكد للمواطن السرائيلى محدود الدخل ، ويتسأل لماذا لم يفعل مثل الذى كان رئيسا قبله ويذهب الى السينما حفلة الساعة ١٢ الضهر يوم الحرب وأفتعل خناقة وذهب للشرطة فيضيع وقته فى المحاضر والتحقيقات ، أو كان أدعى المرض أو حتى لو أحتاج الأمر كان هجم على رتبة أعلى منه وقبله فى فمه أو على الأقل قال له أفتح بقك وتف له فيه ، كان أتحاكم واتحبس ولاطلعش الطلعة الهباب دى .

وسيعلن المتحدث الرسمى لأسرائيل أمام كل وكالات الأنباء أن عائلة الجاسوس هى فى عين وقلب أسرائيل وأن الموساد لا ينسى أبنائه أبدا ويقول لجمال وعلاء أذا كان بابا مات فالموساد حى لا يموت .

حاولت والله مرة واتنين أن أجعل أبى يتراجع لأنه بهذا الأعلان هيودينا كلنا فى داهية فاذا كان الجاسوس الرئيس قد مات فما زالت شبكته موجودة وهى التى تحكم ، لكنه بتحريض من دماغه الوسخة قال رافضا، ما هو أنا لو ما قلتش المعلومات دى هيسبقونى هما وتبقى الملفات اللى معايا دى أبرمها وأقعد عليها .

كس أم أبى الغبى ، المفرط فى دينه والمقصر فى حق الأسلام ، الذى يهتم بمواضيع تافهة لا تخدم الدعوة ، أما أنا لو جلست على كرسى الأرشاد سأدخل بصدرى فى وش الحاجات المهمة للأسلام والمسلمين وأقضى على المهزلة الحاصلة الأن والتى أمر بها أبى المغفل ، المفلس ، عندما وجد أن برنامج الجماعة ومشروعها أنتهى وأصبحت كل نساء مصر محجبات حتى زوجات ضباط أمن الدولة بل وزوجات المرشدين والمخبرين الذين هم أهم العاملين فى جهاز أمن الدولة وهذا ما كان يفخر به أبى لأحتسابه ذلك قمة اختراق الجماعة لأمن الدولة ، وبهذا التحجيب لم يعد هناك شغل لأعضاء الجماعة ، فأمر بتقسيم الدعاة الى فريقين ، واحد يدعو الى الحجاب الذى هو طريق البنت المسلمة الى الجنة والثانى يدعو الى التبرج والسفور وهم فى ذلك لهم حرية التصرف وأيجاد الأحاديث المناسبة التى تساعدهم على تحقيق ما يريدون ، ثم يغير الدعاة أماكنهم ومن كان يدعو للحجاب يدعو للتبرج والعكس ، وبهذا يظل للجماعة عمل يأكلون عيش من ورائه وحتى لا تفقد الجماعة تواجدها بين الناس .

وأول خطوة لى بعد ذلك كمرشدة للأخوان أن يكون هناك زى أسلامى موحد عبارة عن بنطلون أخضر وقميص أصفر للنساء والرجال وهذا بعد أن يحلق الجميع رؤوسهم ويختفى للأبد الشعر الذى هو العدو الأول للأسلام وسبب الخلافات والصراعات بين المسلمين وننهى خالص على الحجاب والخمار والنقاب وكل هذا الكلام الفاضى الذى لم يحل ولم يريح ، الحكاية تتحل من جذورها فما الفائدة من تغطية الشعر وهو فى أى لحظة ولأسباب عدة منها القدرى كهبة هواء تزيح الحجاب أو النفسى كوزة شر بتعرية الرأس للتهوية ونعرض المسلم لأخطر ما قد يواجهه من فتن وأغراءات . الحل هو حلق الرؤوس على الزيرو وهذا فريضة على الجميع لأنه مفيش حاجة أسمها فريضة للنساء فقط ، فأنا لو كنت حتى أبقيت على الحجاب كنت سأفرضه على الرجال ، وسيكون ساعتها دليل المسلم والمسلمة هو الرأس القرعة والمخالف يخالف الشريعة ويكون مرتد وعن محمد شعير عن أدونيس عن جابر عصفور عن سمسم قال سمعت رسول الله يقول ، من كان له شعر فاقتلوه . وعلشان الرجالة تتلم بقا وتعرف أن زمانهم أنتهى وهاقول لأى راجل أبن منيوكة شايف نفسه يورينى شعرة واحدة منبتة فى دماغه وأنا بصفتى المرشدة هاخليه يمص زبر أبوه قبل ما أقيم عليه حد الله .

وتانى حاجة لىّ تحديد من هم أعداء الجماعة الذين هم
أعداء الأسلام ، وباختصار وبساطة هم العاجزين والضعفاء
جنسيا فبدون نيك جميل مهدىء للأعصاب ومنفس عن
الروح لن يتحقق شئ فى أى حاجة .
وبناء على ذلك سيخرج واحد زى الشيطان من قائمة
الأعداء ، هذا الملاك الفدائى الذى ضحى بنفسه وسعادته
طول عمره وما زال فى سبيل أستمرار ما يحدث ، وأنا عن
نفسى كأسمهان عزيز المرشدة القادمة لأهم جماعة
مؤمنة فى الحياة متأكدة قوى أن الله سبحانه أبو الكرم
سيكافئه فى الأخرة ويعطيه جائزة أفضل دور ثانى
مساعد عن أنجازاته التى هى السبب فى تحديد الفائزين
والخاسرين وسكان كلا من الجنة والنار ، وهو الكائن
الأهم فى المخلوقات وجندى بطل والوحيد الذى منذ أن
أوكلت اليه مهامه لم يتخاذل أو يتراجع أو يضعف أو يجبن
أو يتعلقن فيها ، ولم يرد خالص أنه عصى الله أو خرج عن
مبدئه ولو مرة ودخل فى حظيرة الله .أنه وعد وما زال عند
وعده لقد قال لله كلمة وهو لسه عندها وقدها ولم تغره
لحظة أى مغريات أوضعف أمام قوة ما ، وواجب علينا
تحيته وتبجيله وليس لعنته ومعاداته وهو الذى يخجل
ويلم الدور مع الله ويقيم له حساب عكس ولاد متناكة
كثيرين بأمارة أن الأستعاذة منه لا تكون الا بالله ، وواحد
غيره ولا حتى يعبر ربنا . وكذلك ولأجل الوضوح لا عداوة
من هنا ورايح مع أمريكا وأسرائيل ، أنهم أدوات لتنفيذ
المشيئة فينا كالأمراض والثعابين ومش معقول يعنى
نعادى شعوب الله المختارة وهم الثابتون على المبدأ كما
العزيز الغالى أبليس ، وساقولها بصراحة أسرائيل دولة
حبيبة اللى تحبه نحبه واللى تكره يبقى كس أمه أول
وأخر.
بس أحط طيزى على كرسى الأرشاد وأفرج العالم على
الأسلام الحقيقى .
وما أن حطيت رجلى فى شارع من الشوارع المؤدية
للبيت حتى ظهر لى فجاة رجل أعترض سكتى ، أمسك
ذراعى ، فرحت ، أفتكرت هيغتصبنى ،جذبنى على جنب
وقال فى سرعة وهو يتلفت حولنا ، المأمور بيقولك
أهربى وأستخبى لك مش أقل من خمس ست سنين
على بال الموضوع ما يتنسى . تفحصته ، أعجبنى ،
أثارنى ضغط كفه القوى على لحمى وأقتراب شفايفه
المليانة من أذنى وشعر شنبه يكاد يلمس خدى ، عليه
طول وعرض يجعلوا الواحدة واقفة مش على بعضها ،
قلت ،أنا مش فاهمة أى حاجة من اللى انت قلته . قال
ومازال قريبا ، ابوكى اتقبض عليه من ساعة بتهمة
التجسس والأمن داير يمسك ف اللى يطوله من الجماعة
بتاعتكم وطبعا انتى مطلوبة وابن عمى المأمور بعتنى
ألحقك قبل ما توصلى البيت لأنهم عاملين لك كمين هناك
. قلت لنفسى لأنى ما رضيتش أقول له ، الله دول بقا
بيصفوا الجماعة ، قتلوا كحرتها وقبضوا على أبويا . صوت
سرينة بوكس جعله يسحبنى جوه مدخل العمارة التى
كنا نقف أمامها ، سبتنى من الكلام مع نفسى وقلت له
وأنا دايخة وركبى ملخلخة من منظر صدره العريض وانت
عرفتنى ازاى . قال أنه شاهد الفيلم الذى صوره لى
المأمور ساعة ما نمنا سوا وأنى أحلى كتير من الصور ،
لم أستطع الرد كنت هايجة وصدرى منفوخ وكسى بينز ،
عينيا مرغرغة ، أحس هو بى ، أرتبك ، تحرك ليبتعد ،
شددته الىّ ، زنقنى فى الحيطة ، قلت له ، مش هينفع
هنا علشان هو يقوللى أنه عنده مكان ، لكنه صدمنى
بقوله ، بس أنا ما املكش مكان ، كلما ابعدته يعود مقتربا
، عينى ماتت على ذلك البروز المليان بين رجليه ، قال لى
، بصى بقا انا لازم أرتاح ، حرام عليكى توصلينى للدرجة
دى وتسيبينى . أنا أصلا كنت باتلكك واردت أن أفهمه أنى
تعبانة أكتر منه ، فتحت له فى بنطلونه السوستة ، من
بين فتحة الكلوت ، أخرجته ، تركته فى الهواء مدة ما
رفعت يدى لفمى ، ملأتها باللعاب ، عدت اليه أغطيه ،
أدلكه رايح جاى وأتوقف كذا مرة طويلا عند الرأس التى
عاملة لى أنبهار بتكوينها الجميل الذى يصنع الحكة اللذيذة
العسل واعترف أن الزبر كله كوم وراسه لوحدها كوم
تانى خالص ، قبض هو على بزة من بتوعى و لما وجدنى
لا أرتدى سوتيان أشتد أنتفاخه وفاض عن قبضتى و
حسيت أن كل اللى ممكن يتفتح فيا أنفتح . عندما خرج

منه ذلك السائل الذى تسميه يوستينا لبن ، مسحته من فوق فستانى واستخسرت ضياعه هكذا فغمست صوابعى واحد واحد فى كسى لأضحك على نفسى وأوهمها أنى أتنكت .
ذكرنى بضرورة الهرب وهو يمضى ويتركنى لوحدى وأنه من الأفضل الخروج من القاهرة وأنه يا سلام لو عرفت أطلع بره مصر .
ولما لم يكن موجودا فى بالى أى مكان يصلح للهروب اليه سوى بيت عمتى فى الأسكندرية ، فقد ركبت تاكس وقلت للأسطى ، ودينى موقف اسكندرية . نزلنى أمام محل ساندوتشات كبدة وسجق أسمه على بركة الله واضح أنه من ضمن مشروعات الجماعة الغذائية ،و شاور لى على عربيات اسكندرية .
كنت أول حد يركب الميكروباص ، اخترت الكرسى الأولانى علشان أتفرج على السكة كويس يمكن المناظر الجديدة تنسينى الضياع اللى حاصل لى وأنه ما عدليش لا بيت ولا تنظيم ولا أرشاد وزعلى كله على الأسلام الذى خسر بموت احلامى له . وكوسيلة للتنكر فككت القماش الملفوف على راسى ، بدوت سعيدة وأنا عمالة أهز فى دماغى علشان شعرى يتبعتر شمال ويمين ، نكشته وكل دقيقة أبص فى المرايات وأسئل الست التى جلست جانبى ، أيه رأيك فى شعرى واستأذنت من السواق فى المشط الذى سوى به شاربه وحاولت ان أصنع به شيئا فى شعرى لكنه أختفى من أول ضربة والضربة التانية انكسر .
طلب منا السواق قراءة الفاتحة ومنى أنا بس طلب أنى أهمد شوية وأسيب المرايه فى حالها علشان ربنا يستر طريقنا ، كان ينظر لى بقرف مع أنى حلوة وهو يقول لى أن أغطى شعرى علشان أحنا فى مجتمع أسلامى ، كنت هاضحك بس ما ضحكتش وقلت له صلى ع النبى وخليك ف حالك . وعدت أطل من الشباك ، فقال بعصبية ، بعد أذن الأبلة اقفلى لنا الشباك
- ليه يا أسطى ، أنا باحب أفتح الشباك
- أصل أنا باتشائم لما يكون الشباك اللى على يمينى مفتوح ، اذا ما كانش عاجبك انزلى اركبى ورا بعيد عنى
قصرت الشر وقفلت الشباك ، أرحم من الزنقة فى الخلف ، تحرك الميكروباص ، أدخل الأسطى شريط فى الكاسيت ، خرج منه صوت مقرىء مزعج ، منفر، يضايق ، يقرا فى سرعة وعصبية وكأن هناك من يجرى ورائه ليقتله ، كنت هأمد يدى أطفى الكاسيت لكنى تراجعت وطلبت منه يوطى الصوت شوية ، لم يرد علىّ مع انه سمعنى وراح يضرب على الدركسيون ويعض على شفايفه ويستغفر فى الله وأنا مش فاهمة هو ماله كده . سكت يمكن الشريط يخلص لكن أعصابى مش مستحملة ، باظت من ذلك الصوت الزفت الذى لو أعرف الحمار اللى تركه يسيئ للقرآن هكذا لضربته بالجزمة ، ده كلما قال آية كسر فى توازنى واستفزنى أكتر ، فمرة أخرى قلت ، والنبى يا أسطى الصوت بس شوية صغيرين ، هب فىّ غضبان وبقلة أدب قال ، وكمان كلام ربنا مش عاجبك تكونيش عايزانى اشغل اغانى ولا اطلع الشريط اكسره وأرميه من الشباك.
لم أفهم ماذا به ولسه هارد ، سبقنى ووجه كلامه للركاب ، أيه رايكم يا جماعة الأبلة متضايقة من كلام المنتقم الجبار ، كلام ربنا يا أخوانا معصب الأستاذة ومش جاى على مزاجها ، قالت الست الجالسة لازقة فيا ، مش كفاية الراجل ركبك العربية وانتى معرية شعرك وخد ذنوب قد كده بسببك ، كمان مش طايقة تسمعى قرآن الذى فيه شفاء للناس مش نازل لك من زور ، انتى ايه مش مسلمة ولا ايه . وقال واحد تانى من الخلف ، معلهش يا اسطى هما الجماعة الكفرة كتروا قوى اليومين دول ، ده انا لسه لحد الساعة دى بس متصادم مع خمسة منهم .
قلت محاولة الرد وأنا باحاول أعرف ايه علاقة المقرئ العرص هذا بالقرآن ، يا جماعة ده انا . انقطع كلامى لأنحراف الميكروباص بحدة وميل مفاجئ كان هيقلب العربية نحو كافيتريا للأستراحة . نزلوا جميعا وظللت فى مكانى مش فاهمة خالص ما حدث ودمى محروق وموجوعة وزعلانة قوى أنهم الجهلة الكلاب دول بيتهمونى

أنا أسمهان عزيز المحنكر بنت المرشد العام للأخوان المؤمنين على سن ورمح بالكفر لمجرد أنى طلبت الصوت يتوطى حبة ، أومال لو قلت له يغير الشريط ولا كنت قليت عقلى وطفيت الكاسيت ، يا لهوى بقا أنا اتبهدل كده ، أنا اللى باعتبر نفسى الأسلام كله وحياتى كلها دين فى دين ومتربية وسط احسن ناس فى الأيمان ، يتقال عنى كافرة ، الغيظ كان سيجعلنى أصاب بشلل ولم أهدأ الا لما أخرجت الشريط ابن الوسخة ودشدشته على خمسين حتة ورميته من الشباك ، رأيتهم يلتفون كلهم حول السواق وينظرون لى بكره واحتقار وجرى الأسطى الى قطع الشريط المتكسر ولمها من على الأرض وهو يقبلها ويسغفر الله حوالى ألف مرة ، ثم نظر لهم من تانى وكأنه يشهدهم علىّ.

لما ركبوا العربية ، الست التى كانت جنبى أنحشرت فى أحد الكراسى الورانية ، قلت أحسن وسعت وقررت علشان ما اطقش من الغيظ اللى لسه ماسك فيا أن اتكلم وأشرح لهم موقفى وأقولهم أنا بنت مين . ألتفت كلى للأسطى ، كلمته وهو مشغول عنى بالنظر فى المرايه التى على يمين شباكى وكأنه يترقب شئ ولا يبدو عليه انه سامعنى والركاب كلهم بيعملوا زى الأسطى وبيبصوا على العربيات اللى جاية من ورانا ، ثم طلب منى حاجة غريبة خلتنى أقول ، أيه ، فكرر، أفتحى الباب اللى جنبك دقيقة واحدة يا أبلة . أتعدلت ، فتحت الباب وبطرف عينى العائد اليه لمحت قدمه يدفعها ناحيتى بقوة وسرعة وتصطدم بى .

مارس ٢٠٠٧

1 – موسيقى تصويرية   رواية   2000

2 – عموم الليالى التى..   رواية   2000

3 – البابا   رواية   2001

4 – مؤامرة على السيدة صنع الله   رواية   2003



ناس أسمهان عزيز السريين
ناس أسمهان عزيز السريين

رواية
رواية

محمد ربيع
محمد ربيع

صورة الغلاف للفنانة / هند عدنان
صورة الغلاف للفنانة / هند عدنان